العدد 566 – الأحد 25 كانون الأول / ديسمبر 2022 – السنة الحادية عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسة "تنمية الصادرات" في سوريا تفشل..
السوق المحليّة تدفع الثمن

13

المحروقات تشل البلد

ساحة الأمويين في العاصمة دمشق فارغة بسبب أزمة المحروقات في 14 من كانون الأول 2022 (تشرين)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

الأسد.. ورقة الانتخابات التركية والتسوية المستحيلة

تقارير مراسلين 04

جراء قلة المياه..
قمل وأمراض جلدية بمخيمات الشمال

تقارير مراسلين 04

مصدر رزق لشبان وشياب الحسكة
جمع السبح والعملات القديمة

تقارير مراسلين 05

"الجيش الوطني".. رواتب المقاتلين لا تكفي وللقياديين "حصة الأسد"

تقارير مراسلين 06

قرارات تثير الاستياء في "حلب الحرة".. الجامعة تتنصل

رياضة 19

دوريات أوروبا الكبرى تترقب صافرة البدء

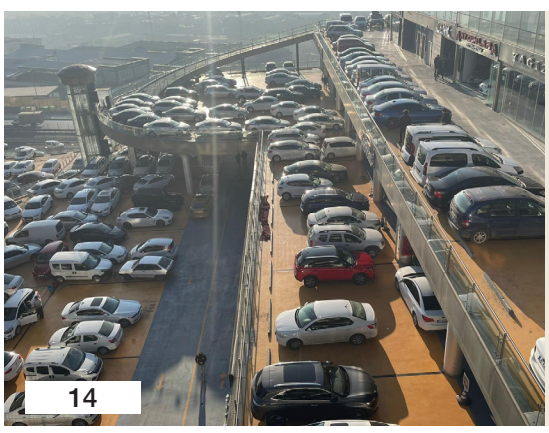

14

تجار سيارات سوريون.. السوق تتأرجح بين التضخم والانتخابات

مع دخولهم إلى تركيا، اتجه قسم من السوريين للعمل في تجارة السيارات، خصوصًا الشباب منهم، مع التسهيلات التي كانت ممنوحة لدخول وخروج السيارات التي تحمل لوحات سورية عبر معبر "باب الهوى".

ومع بدء الحكومة التركية تطبيق الإجراءات القانونية التي حدّت من هذه التسهيلات منذ عام ٢٠١٤، عندما أُغلق المعبر أمام حركة المدنيين، تراجعت أريحية العمل بهذا النوع من التجارة...

الأسد..
ورقة الانتخابات التركية والتسوية المستحيلة

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

منذ بدء تشكّل ملامح الخطط الانتخابية التركية منتصف العام الحالي، تكرر الأحزاب السياسية في البلاد، بدءًا من حزب "العدالة والتنمية" الحاكم، ووصولًا إلى أحزاب تأثيرها متواضع، تصريحاتها عن خطط للتوافق مع النظام السوري ورئيسه بشار الأسد، في إطار التسويق للمشاريع الانتخابية.

ولم توقف الحكومة التركية تصريحات مسؤوليها عن الاستعداد للتقارب، في حين وردت تصريحات مماثلة على لسان مسؤولين بأحزاب المعارضة التركية، تصب في نفس الإطار.

الأسد.. واجهة لـ"معاداة اللاجئين"

مع بداية كل انتخابات تشهدها تركيا، يتصدّر ملف اللاجئين السوريين المشهد، إذ تحاول أحزاب المعارضة تقديم قضية اللاجئين السوريين الذين يبلغ عددهم أكثر من 3.5 مليون على أنها من بين أكبر مشكلات البلاد، وأنها تسعى لتقديم حلول لها.

لكن في سياق التحضير للانتخابات المقبلة، يحتل الحوار مع الأسد أو الوصول إلى تسوية معه أو تطبيع العلاقات، حصة أكبر من الحملات الانتخابية السابقة.

وفي أحدث المواقف الرسمية، أعلن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أنه عرض على نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، إجراء لقاء ثلاثي على مستوى الزعماء سيضم بشار الأسد، وقال أردوغان، إنه اعتبارًا من الآن، "نريد أن نتخذ خطوة كثلاثي سوريا وتركيا وروسيا"، وذلك في تصريحات صحفية أدلى بها عقب زيارة أجراها إلى تركمانستان.

الباحث السياسي والصحفي التركي ليفنت كمال، قال لعنب بلدي، إن رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ليس قضية حاسمة فعلًا في الانتخابات التركية، على عكس ما تصوّره تصريحات السياسيين الأتراك من جميع الأطراف.

وأضاف أن الحديث عن الجلوس مع الأسد، أو تقديم تنازلات له، أو طرح مفاوضات معه، ما هو إلا "اتجاه مناهض للاجئين"، وهو ما حاولت المعارضة التركية الرفع من حدته خلال السنوات الماضية، وهي وجهة نظر "ضحلة للغاية"، تريد منها المعارضة معاداة الرئيس التركي.

وحاولت المعارضة خلال السنوات الماضية تعزيز هذا الموقف، من خلال "تحويل اللاجئين إلى أعداء"، وما نراه اليوم هو نجاح جزئي للمعارضة في "تسييس ملف اللاجئين"، لنرى اليوم حتى أردوغان و"دائرته المقربة" قد استسلموا لهذا الاتجاه "المناهض للاجئين"، بحسب ليفنت كمال.

وأوضح الصحفي والباحث أنه من خلال بناء موقفها المناهض للاجئين السوريين، تعمل المعارضة التركية في الواقع على تحويل معارضتها لأردوغان إلى "إطار سياسي يدعم الأسد".

النظام السوري.. مضار أو فوائد لتركيا

أوحت التصريحات التركية في سياق التقارب مع النظام، وإعلان أحزاب معارضة إرسال وفود، وطلب اجتماعات في دمشق، بأن بشار الأسد يمكن فعلًا أن يقدم فوائد سياسية لأي حكومة تركية مقبلة، حتى لو اقتصر الأمر على صعيد الانتخابات المقبلة.

لكن ليفنت كمال يرى أن الأسد هو "زعيم لدولة فاشلة مقسّمة بين مساهمي السلطة"، وبالتالي ليس لديه ما يقدمه للأحزاب السياسية التركية من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الأمنية.

وأضاف أنه ليس لدى النظام السوري ما يقدمه سواء للمعارضة التركية أو للحزب الحاكم على حد سواء، لكن عداء المعارضة التركية لأردوغان "أعمى" لدرجة أن الأحزاب السياسية التي تصف نفسها بـ"الديمقراطية" لا تتردد في دعم "دكتاتور" لتحقيق مكاسب انتخابية.

وبالنظر إلى تجربة تقارب الأردن مع النظام السوري، يمكن رؤية مدى المضار التي خلّفها النظام على حدود الأردن الجنوبية من أخطار على صعيد الأمن القومي، وتحويل المنطقة إلى ممر للمخدرات.

وفي هذا الإطار قال الصحفي والباحث التركي، إن جميع الأحزاب السياسية التركية المنخرطة في سباق الانتخابات اليوم، بدءًا بالحزب الحاكم ووصولًا إلى أصغر الأحزاب السياسية، "لم تفكر حول هذه القضية بالتفصيل".

علاوة على ذلك، فإن المصالحة مع

رسائل العمليات "الانغماسية" لـ"تحرير الشام" شمالي سوريا

عنب بلدي – حسن إبراهيم

نفّذت "هيئة تحرير الشام" عمليات عسكرية مؤخرًا، هاجمت فيها قوات النظام السوري في أماكن متفرقة خلف خطوط التماس بمناطق سيطرتها التي تشمل محافظة إدلب وجزءًا من ريف حلب الغربي وريف اللاذقية وسهل الغاب، شمال غربي حماة.

عمليات خاطفة "انغماسية" ارتفعت وتيرتها مؤخرًا، لم تغيّر خريطة السيطرة العسكرية شمال غربي سوريا، وتزامنت مع حديث عن تقارب بين تركيا والنظام السوري، وتأتي بعد هجوم شنته "تحرير الشام" على مناطق سيطرة "الجيش الوطني السوري" المدعوم من أنقرة في ريف حلب الشمالي.

وشنّ هذه العمليات مقاتلون في ألوية مختلفة منضوية تحت راية "تحرير الشام"، وفي مقدمتهم قوات "نخبة" مدربة على هذه العمليات، كـ"القوات الخاصة" و"العصائب الحمراء" وكتائب "خالد ابن الوليد" و"الوحدة 82"، وتصدّرت معرّفات "الهيئة" وإعلامها الرديف، ونالت ثناء من كبار شرعييها ومسؤوليها، لتفتح الباب أمام تساؤلات عن توقيتها والغاية منها.

"انغماسيون خلف الخطوط"

عمليات "انغماسية" متتالية على نقاط متفرقة خلف الخطوط تبدأ بالتسلل أو الالتفاف على نقاط قوات النظام، والاشتباك مع عناصرها وقتلهم، ومصادرة أسلحتهم كغنيمة، وتخلل بعضها تفجير مبنى النقطة العسكرية بالكامل، بعد انتهاء العملية.

أحدث هذه العمليات كانت إغارة كتائب "خالد بن الوليد" التابعة لـ"هيئة تحرير الشام" على تجمعَين لقوات النظام في محوري معرة موخص والبريج جنوبي إدلب بعملتين "انغماسيتين"، في 22 من كانون الأول الحالي، ونتج عنهما مقتل 15 عنصرًا من قوات النظام، وجرح آخرين وتدمير دبابة.

وفي 18 من الشهر نفسه، نفذ مقاتلون في لواء "طلحة بن عبيد الله" عملية "تسلل خاطفة" على النقاط الخلفية لقوات النظام في جبهة الأربيخ بريف إدلب الشرقي، وتمكنوا من قتل أكثر من 12 عنصرًا من قوات النظام وجرح عدد آخر منهم، واغتنام أسلحتهم الفردية، وكميات من الذخائر.

كما تمكن المقاتلون من تفخيخ معظم النقاط التي تسللوا إليها وتدميرها، وعادوا إلى مواقعهم دون خسائر، وفق معلومات ذكرها لعنب بلدي أحد عناصر "تحرير الشام" سالم الرجائي.

وفي 17 من كانون الأول الحالي، نفّذ مقاتلون في لواء "سعد بن أبي وقاص" عملية "انغماسية" على محور قبتان الجبل بريف حلب الغربي، وقتلوا عددًا من قوات النظام (دون تحديده بدقة)، وسيطروا على نقاطهم وفجّروها وعادوا دون إصابات، وفق الرجائي.

وفي 10 من الشهر نفسه، نفذ مقاتلون من لواء "الزبير بن العوام" عملية على محور قرية داديخ بريف إدلب الشرقي، ونفذ مقاتلون من لواء "معاوية بن أبي سفيان" عملية أخرى في محور قرية البيضا بريف اللاذقية الشمالي، ورافق جميع العمليات شكر وثناء من شرعيي "تحرير الشام"، أبرزهم رئيس المجلس الشرعي فيها، عبد الرحيم عطون (أبو عبد الله الشامي)، والقيادي العسكري في "الهيئة"، ميسر بن علي الجبوري (الهراري) المعروف بـ"أبو ماريا القحطاني".

ماذا عن الخسائر؟

تمر بعض العمليات "الانغماسية" دون خسائر بشرية من قبل "تحرير الشام"، وفق ما تعلن عنه، في حين سجّلت بعض العمليات خسائر لجميع العناصر "الانغماسيين"، وكان ذلك في تشرين الثاني الماضي، حين قُتل ثلاثة عناصر من "العصائب الحمراء" بعملية "انغماسية" على محور ترملا وجورين غربي حماة.

وكانت العملية حينها ردًا على استهداف قوات النظام، وما تبعه من قصف جوي روسي لمخيمات النازحين قرب قرية كفر جالس ومورين شمال غربي إدلب، أسفر عن مقتل عشرة مدنيين و75 جريحًا.

الخسائر في صفوف قوات النظام التي تعلن عنها "تحرير الشام"، لا يذكرها الإعلام الرسمي لدى النظام، في حين تنشرها حسابات إخبارية موالية له، بالإضافة إلى منشورات النعي المتزامنة لعناصر من قواته في منطقة الاشتباك أو الاستهداف.

في 8 من كانون الأول الحالي، قالت وزارة الدفاع في حكومة النظام، إن قوات تابعة لها قتلت "إرهابيَين" وجرحت اثنين وأسرت عنصرًا، بعد أن نفّذت "كمينًا محكمًا" في ريف اللاذقية، ونشرت تسجيلًا مصوّرًا يظهر اعترافات لشخص مُدمى، يقول إنه يتبع لـ"الفرقة الأولى الساحلية" في قوات المعارضة.

وجاء في التسجيل اعترافات للعنصر، بأنه كان مع رفاقه في مهمة عسكرية لاستطلاع أماكن تمركز قوات النظام على تلك الجبهة.

لم تعلّق "الفرقة الساحلية" العاملة في ريف اللاذقية على الحادثة، ولا حتى "تحرير الشام" صاحبة النفوذ العسكري في المنطقة، في حين نشرت معرّفات عسكرية رواية مغايرة قالت فيها، إن المتحدث في التسجيل ورفاقه كانوا يحتطبون بالقرب من تلك المنطقة للتدفئة أو لبيع الحطب لاحقًا، لكنهم اقتربوا كثيرًا من مناطق تمركز عناصر قوات النظام، ما أدى إلى تطويقهم، وإنهم لا يتبعون لأي فصيل.

رسائل للداخل والخارج

تأتي هذه العمليات بعد هجوم شنته "تحرير الشام" على مقار ومواقع في ريف حلب لـ"الفيلق الثالث"، التابع لـ"الجيش الوطني السوري" المدعوم

رئيس النظام السوري بشار الأسد بجانبه ورقة انتخابية تظهر عليها أسماء الأحزاب التركية (تعديل عنب بلدي)

اجتماع لوزراء الخارجية أو اجتماع استخباراتي مغلق.

وتطالب تركيا اليوم بانتقال سياسي للسلطة في سوريا، وتأمين بيئة آمنة لعودة اللاجئين السوريين، في حين يطالب النظام السوري تركيا بسحب قواتها من الأراضي السورية بالكامل.

وترى تركيا أيضًا أن وجود قواتها في سوريا أحبط مخططًا لإنشاء كيان كردي تديره مجموعات مصنفة على قوائم الإرهاب لديها، بالتالي فإن سحب قواتها من سوريا يعتبر مسألة خطر على الأمن القومي للبلاد.

الباحث والصحفي التركي ليفنت كمال أضاف، خلال حديثه لعنب بلدي، أن تطبيق خيار التقارب مستحيل في الوقت الحالي، إذ لا يستطيع أردوغان والأسد حل المشكلات في سوريا من خلال اجتماع بينهما.

وليس من الممكن للنظام السوري حل مشكلة "العمال الكردستاني" نيابة عن تركيا، ومن ناحية أخرى، من الصعب جدًا على تركيا التخلي عن المطالبة بتطبيق قرار الأمم المتحدة "2254" بشأن سوريا.

وأشار إلى أن العوائق التي تمنع تحويل مسار "أستانة" (تركيا من الدول الضامنة له إلى جانب روسيا وإيران) إلى عملية تتجاوز "2254" عالية جدًا، لذلك فحتى لو حصل لقاء بين الطرفين "لن يتمكنا من حل أي مشكلة في سوريا".

وفسر الباحث خطوة أردوغان الإيجابية تجاه النظام، بأنها دليل على الطرح القائل إن الحزب الحاكم استسلم لتوجه المعارضة في معاداة للاجئين، وإن روسيا لها تأثير متزايد على أنقرة.

المعارضة قد تساوم على الانسحاب من سوريا

تحدثت مواقع إعلامية تركية، في 22 من كانون الأول الحالي، عن أن حزب "الشعب الجمهوري" التركي المعارض، أرسل "رسالة سرية" قدّم فيها تنازلات لبشار الأسد إذا ما فاز بالانتخابات التركية المزمع إجراؤها منتصف العام المقبل.

وقال موقع "haber7" التركي، نقلًا عن الصحفي الأرمني السوري الموالي للنظام سركيس قصارجيان، إن رسالة الحزب التركي "تضمنت تنازلات وتعويضات للنظام حال فوزه بالانتخابات".

ليفنت كمال قال إن التيار القومي من المعارضة التركية يدعم العمليات ضد "العمال الكردستاني" في سوريا، لكن مع ذلك، لن يتردد في سحب الجيش التركي إذا قدم النظام وعودًا بإعادة اللاجئين.

في حين أن بقية الأحزاب السياسية (غير القومية) منفتحة على التفاوض والمساومة مع الأسد بشأن الجيش التركي، ويتضح هذا الاتجاه من البيانات التي أدلت بها هذه الأحزاب حتى الآن.

وفي الوقت نفسه، قال الصحفي ليفنت كمال، إن المعارضة التركية لا تملك حتى الآن برنامجًا واضحًا حول قضايا الأمن القومي التركي، ومع ذلك، يبدو أن حزب "الديمقراطية والتقدم"، الذي انسلخ عن "العدالة والتنمية"، وحزب "الشعب الجمهوري"، مستعدان لتقديم تنازلات لكل من حزب "الشعوب الديمقراطي" (التركي/ الكردي)، و"وحدات حماية الشعب" (الكردية) في سوريا.

وبالتالي يبدو أن هذه الأحزاب متجهة لربط "قضية المصالحة مع الجماعات الكردية"، باستخدام قضية اللاجئين السوريين، بدلًا عن قضايا الأمن القومي في الانتخابات، وهذه، بحسب الصحفي والباحث ليفنت كمال، "مشكلة خطيرة"، لأنها ستترك تركيا بمواجهة تهديد "العمال الكردستاني" من العراق إلى البحر الأبيض المتوسط.

موقف الأحزاب التركية من الأسد

صرح الأمين العام لحزب "وطن" (Vatan Partisi)، أوزغور بورسالي، في 17 من آب الماضي، عن نية حزبه إرسال وفد إلى سوريا، ولقاء رئيس النظام، بشار الأسد، وشخصيات "رفيعة المستوى"، وهو ما رفضه النظام لاحقًا.

بينما أعلن رئيس حزب "الديمقراطية والتقدم"، علي باباجان، في ذات اليوم، أن الحزب مستعد للقاء جميع الأطراف، وخصوصًا النظام السوري، وروسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، لضمان الأمن في سوريا، وتهيئة الظروف لعودة السوريين إلى بلادهم.

بينما قال رئيس حزب "المستقبل" التركي، أحمد داوود أوغلو، في 13 من الشهر نفسه، إن اللقاءات التركية-السورية ممكنة وفق ثلاثة أهداف سياسية، أولها إظهار النظام إرادة الصلح مع شعبه، وسيطرته على الحدود مع تركيا، ووجود "رسالة إيجابية" من النظام بالنسبة لتركيا.

في حين يعارض حزب "الشعب الجمهوري" (أكبر حزب معارض) موقف حكومة "العدالة والتنمية" المناهض للنظام السوري، ويرى أن التطبيع مع النظام ضرورة لضمان عودة اللاجئين، وأنه جاهز لتحقيق هذا التطبيع في حال فوزه بالسلطة، وسبق أن قال رئيسه كليجدار أوغلو، "سأقوم بتأسيس مبادرة السلام في الشرق الأوسط، بالتعاون بين تركيا وإيران والعراق وسوريا".

بينما لا يختلف موقف حزب "الحركة القومية" التركي عن موقف "العدالة والتنمية"، كونه حليفًا له في مشواره الانتخابي منذ سنوات، إذ أصدر بيانًا منتصف آب الماضي، واصفًا خطوات تقارب تركيا مع النظام بـ"القيمة والدقيقة".

وعن حزب "الجيد" التركي، فيعتبر من أكبر الداعين إلى إجراء محادثات مباشرة مع النظام السوري، لكونه يعتقد أن هذه المحادثات تفتح الباب أمام السوريين للعودة إلى بلدهم، وسبق أن خاطبت رئيسته ميرال أكشنار أردوغان بالقول، "إذا لم تكن راغبًا في الحديث مع الأسد، فأرسلني إليه لأتحدث معه، كي يأخذ شعبه".

النظام اليوم، أو حتى إحلال "السلام" معه، "ستكون له تكلفة طويلة الأجل على تركيا"، فالقضية ليست فقط "إرهاب المخدرات" عبر الجماعات المدعومة من إيران، إنما سوء تقدير أيضًا، إذ لن ينهي التقارب مع النظام علاقته مع حزب "العمال الكردستاني" (PKK) المتدة منذ السبعينيات، وستجد تركيا"PKK" المحظور والمصنف إرهابيًا يتعاون مع دمشق وإيران على حدودها الجنوبية، ما سيؤدي بطبيعة الحال إلى مضاعفة أخطار اليوم.

وضرب مثالًا بالحالة العراقية اليوم، فبدعم من إيران وبغداد، لا يزال "العمال الكردستاني" يمثّل "مشكلة خطيرة ضد تركيا في العراق".

"التسوية المستحيلة"

على الصعيد الميداني اليوم، بات جليًا أن العلاقات التركية مع النظام السوري أكثر تعقيدًا من أن تُحل من خلال من تركيا، وتحالفت مع "فرقة الحمزة" (الحمزات) و"فرقة السلطان سليمان شاه" (العمشات) التابعتين لـ"الجيش الوطني" أيضًا.

توقف الاقتتال الذي أسفر عن عشرات القتلى، بعد تدخّل تركي غير مباشر عبر "هيئة ثائرون للتحرير" التابعة لـ"الوطني" أيضًا، وتنديد من قبل أطراف دولية وإقليمية بهجوم "تحرير الشام"، أبرزها أمريكا التي طالبت بانسحابها، وطالت "هيئة تحرير الشام" انتقادات عديدة عقب الهجوم بـ"أن فتح المعارك يكون باتجاه النظام لا باتجاه الفصائل الأخرى"، وأنها "أسرفت أموالًا وذخيرة في قتل عناصر الفصائل".

الباحث السوري المتخصص في الحركات الدينية الدكتور عبد الرحمن الحاج، اعتبر أن العمليات "الانغماسية" لـ"تحرير الشام" تحمل رسائل متعددة الأبعاد للداخل المتمثل بـ"الحاضنة الشعبية للثورة"، وللغرب ولتركيا.

وأوضح الباحث الحاج لعنب بلدي، أن الترويج الدعائي للعمليات "الانغماسية"، يأتي كنوع من مواجهة الدعاية الموجهة ضد "تحرير الشام"، بعد هجومها على "الفيلق الثالث" بريف حلب، ومحاولتها السيطرة على الشمال السوري تحت شعار "توحيد الفصائل بالقوة"، وكسب ثقة الحاضنة الشعبية.

ولفت الباحث إلى أن "تحرير الشام" تحالفت مع فصائل معروفة بـ"الفساد وتجارة المخدرات" (الحمزات والعمشات)، وارتبطت بجريمة اغتيال الناشط الإعلامي محمد عبد اللطيف (أبو غنوم) في ريف حلب الشرقي، وأُرغمت على الانسحاب بطلب تركي، وبالتالي فهي أمام سؤال مبرر حول سقوط العدد الكبير من القتلى في عملية لم يكن لها داعٍ، وفق الدكتور الحاج.

وتحمل العمليات "الانغماسية" رسائل للغرب وفق الباحث، الذي ذكر أن "تحرير الشام" تريد التأكيد أنها تملك جاهزية قتالية عالية، يمكن الاعتماد عليها في مواجهة أي اتفاقات قد تؤدي إلى تسوية مع النظام، وأن معاركها الداخلية لا تعني أنها لم تعد قادرة على شن هجمات ضده، كما أنها تريد التأكيد أن عدوها الرئيس ما زال هو النظام، وهي ليست مجرد "منظمة إرهابية متشددة" تريد تدمير "الجيش الحر" (المعتدل).

وأضاف الدكتور الحاج، أن العمليات رسالة أيضًا لتركيا، بأن "تحرير الشام" مستعدة لفتح جبهات مع النظام إن لم تكن التسويات التي تتم ملاءمة لها، إذ تجري العملية الدعائية في سياق تسارع الخطوات التركية للتقارب مع النظام السوري.

وتتزامن العمليات مع تصاعد الحديث عن تقارب بين تركيا والنظام السوري، بعد إعلان الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، عن عرضه على الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إجراء لقاء ثلاثي على مستوى الزعماء يضم رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 15 من كانون الأول الحالي، وسبقته العديد من التصريحات بهذا الشأن.

مقاتلو كتائب "العصائب الحمراء" التابعة لـ"هيئة تحرير الشام" خلال تكريمهم من قائد "الهيئة"، "أبو محمد الجولاني"- تشرين الثاني 2022 (أمجاد)

قمل وأمراض جلدية بمخيمات الشمال جراء قلة المياه

أمهات يغسلن ملابس أطفالهن في مخيمات دير حسان شمالي إدلب 8 من كانون الأول 2022 (عنب بلدي)

إدلب – هدى الكليب

يعاني معظم النازحين من ساكني المخيمات في محافظة إدلب شمالي سوريا، انتشار الأمراض الجلدية جراء قلة المياه اللازمة كأحد الاحتياجات الأساسية.

ومع صعوبة تأمين المياه لارتفاع تكاليفها، يلجأ العديد منهم إلى استخدام الحمامات المشتركة التي تفتقر إلى الخصوصية، فضلًا عن كونها بيئة خصبة للإصابة بـ"الليشمانيا" والجرب والعدوى الفطرية.

ترشيد ينبئ بكارثة

تُجبرَ النازحة فداء البرهوم (33 عامًا) على الاقتصاد في كميات المياه المستهلَكة يوميًا لأدنى حد ممكن، ولا سيما في الاستحمام، نتيجة ظروف عدة أهمها توقف دعم قطاع المياه في مخيم "مورك" بدير حسان شمالي إدلب.

فداء قالت لعنب بلدي، إنها تحرص على ترشيد المياه، بتقليل مرات الاستحمام وغسل الملابس لتصل إلى مرة واحدة في الأسبوع، لكون الكميات التي يحصلون عليها من الماء تكفي للشرب والاحتياجات الأساسية.

نتيجة لذلك، تعاني فداء انتشار القمل في رؤوس أطفالها الأربعة، ومما يزيد الأمر سوءًا تراكم النفايات على مقربة من المخيم، وانتشار عدوى الأمراض الجلدية.

لا تستطيع الأم أن تمنع أطفالها من اللعب أمام المخيم الذي طالما تكون طرقاته طينية ومليئة ببرك المياه، ما يجعلهم يعودون متسخين، في حين لا توجد مياه كافية لتنظيف ملابسهم.

لفتت فداء إلى أن مخصصات المياه التي يحصلون عليها قليلة جدًا، إذ تقتصر على برميلين أو ثلاثة أسبوعيًا، وهي كمية تكفي للطبخ والغسل، كما أنه ليست لديهم القدرة على شراء المياه.

يُباع برميل مياه الشرب في المخيمات بسبع ليرات تركية، وتحتاج العائلة المكوّنة من سبعة أفراد إلى حوالي 20 برميلًا أسبوعيًا.

تعاني مخيمات شمال إدلب شح المياه الذي ينعكس سلبًا على حياة النازحين ونظافتهم الشخصية، جراء ترشيد استخدام المياه في ظل غلائها وتردي الأحوال الاقتصادية للنازحين.

كما باتت الأنشطة اليومية، مثل الاستحمام، شبه معدومة في مخيمات النزوح التي تفتقر للقواعد الصحية العامة، إلى جانب عدم توفر مياه صالحة للشرب أو أنظمة صرف صحي محكمة.

وكانت منظمة "أطباء بلا حدود" حذرت، منذ أيلول 2021، من أزمة مياه حادة في شمالي سوريا، يواجهها ملايين الأشخاص.

وذكرت المنظمة عبر بيان لها، حينها، أن الحرب التي دامت عقدًا من الزمن تسببت في تدمير البنية التحتية للمياه والصرف الصحي وإهمالها، وأن أكثر من ثلاثة ملايين شخص يواجهون أزمة مياه لها عواقب صحية وخيمة.

وأوضح البيان أن انخفاض التمويل أثّر في استجابة الجهات الفاعلة، إذ تحاول المنظمات الإنسانية سد الثغرات والاستجابة للاحتياجات العديدة، إلا أن الوصول إلى مرافق المياه والصرف الصحي لا يزال مشكلة.

بيئة مهددة

في مخيم "تل الكرامة" شمالي إدلب، تعمل وفاء المحمد (27 عامًا) على تجميع الملابس المتسخة لمدة أسبوع كامل من أجل غسلها مرة واحدة، حرصًا على كميات المياه المتوفرة لديها، كما أنها تستحم مع أطفالها مرة أسبوعيًا فقط.

تكفي كمية المياه التي يحصلون عليها لمدة ثلاثة أيام فقط، وفي حال كان لدى زوجها الذي يعمل بالمياومة ثمن المياه، يمكن أن تؤمّن العائلة احتياجها لبقية الأسبوع.

وتضطر وفاء لشراء خمسة براميل كل أسبوع، وفي حال عدم توفر ثمنها، تقصد الحمامات العامة للاستحمام، التي عادة ما تكون متسخة وأبوابها معطلة وليس فيها خصوصية.

وبالتزامن مع حلول فصل الشتاء، لا تجد مريم القرجي (31 عامًا)، التي تعيش في مخيمات "كللي" شمال غربي إدلب، سبيلًا لحماية أبنائها الخمسة من الإصابة بالقمل، مع قلة المياه ووسائل تسخينها .

توجد حمامات عامة في المخيم، لكنها بالغالب تكون مختلطة وبعيدة عن الخيام، ما دفعها وزوجها لإنشاء حمام خاص بخيمتها بالإمكانيات المحدودة المتاحة لهم، حسب تعبيرها.

وفقًا لإحصاءات نشرها فريق "منسقو استجابة سوريا"، في 26 من أيار الماضي، بلغت نسبة المخيمات "المنتظمة" التي تعاني تأمين الاحتياجات اليومية من المياه 55% من إجمالي عدد المخيمات، كما أن 85% من المخيمات "العشوائية" تعاني العجز عن تأمين تلك الاحتياجات.

وناشد الفريق المنظمات الإنسانية في الشمال السوري العمل على تأمين مياه الشرب للنازحين، منعًا لانتشار الأمراض والأوبئة ضمن المخيمات.

وبلغ عدد المخيمات المحرومة من الحصول على المياه النظيفة والمعقمة 590 مخيمًا من أصل 1450، مع احتمالية زيادة العدد في حال توقف مشاريع المياه عن مخيمات جديدة.

وتعاني 42% من المخيمات انعدام المياه منذ أكثر من خمس سنوات، و37% من المخيمات منذ سنتين، و21% من إجمالي المخيمات المذكورة تعاني منذ ستة أشهر أزمة المياه.

وتنفق العائلات النازحة في المخيمات نحو 20% من دخلها على المياه في الشتاء، لترتفع النسبة إلى 33% في فصل الصيف.

وفيما يتعلق بالصرف الصحي، تعاني 78% من المخيمات انعدام سبل الصرف الصحي، بالإضافة إلى أن العديد من المخيمات لديها دورة مياه واحدة لكل 65 شخصًا.

خطة علاج

مسؤول الصحة المجتمعية في مديرية الصحة بإدلب، الطبيب زهير القراط، قال لعنب بلدي، إن علاج القمل والجرب يعتمد على استخدام مركب "البيرمثرين" بعياراته وتركيبته سواء كان "شامبو" أو محلولًا أو مرهمًا حسب حالة المريض.

سجلت المديرية أكثر من ثلاثة آلاف إصابة بالداءين ضمن المدارس والمخيمات، ما اضطرها لوضع خطة مباشرة من خلال توزيع ثلاثة آلاف عبوة علاج في الأماكن المبلّغ عنها، بحسب الطبيب القراط.

كما تعمل المديرية مع منظمة "ريليف إنترناشونال" لإجراء تقييم مباشر وتقديم الرعاية الصحية لسبع مناطق "موبوءة"، منها المدارس لكونها المصدر الأكبر لانتشار المرض.

وأوضح الطبيب القراط أن المديرية وفرت العلاج لحوالي 20 مدرسة وتجمعًا حتى الآن، كما أوصى باتباع أقصى درجات النظافة، للوقاية من انتشار المرض والإبلاغ الفوري عن أي إصابات.

جمع السبح والعملات القديمة.. مصدر رزق لشبان وشيب في الحسكة

درعا – مجد السالم

يشتهر جلال الضحوي (68 عامًا) من ريف بلدة القحطانية جنوبي محافظة الحسكة، بجمع السبح النادرة والعتيقة، والعملات المعدنية التي ترمز للماضي.

يتلقى الرجل الستيني جلال بعض السبح القديمة كهدايا من دول الخليج العربي خاصة، وصارت بحوزته مجموعة قيمة يحتفظ بها في "حقيبة" بأرقام سرية، بعضها يصل ثمنه إلى 100 دولار تقريبًا.

يلجأ الرجل إلى حقيبة السبح والعملات عند أي ضائقة مالية، لكن أعدادها تتناقص مع كل طارئ.

وقال جلال لعنب بلدي، إن أغلب تكاليف ولادة ابنته جاءت من خلال بيع سبحة مطرزة بالفضة، بقيمة 50 دولارًا تقر يبًا .

وما يحزن الرجل الستيني، عدم مقدرته على استرداد السبح والعملات القديمة التي يبيعها أو شراء غيرها، لغلائها مقابل سوء الأحوال المعيشية، بحسب قوله.

جمع هذه المقتنيات هواية لدى جلال، لكنها مكلفة عند الحديث عن أشياء قديمة أو نفيسة، فيما تغلب أولويات أخرى في الحياة مثل تأمين لقمة العيش.

يعرف جلال جميع المحال و"البسطات" التي تبيع وتشتري السبح والعملات وخواتم الفضة القديمة المنتشرة في سوق القامشلي وغيرها من مدن المحافظة، وأصحابها بدورهم يعرفونه، لكن ترددد عليها أصبح لغرض البيع لا الشراء كما عُرف عنه.

مهنة المتعة والحظ

الشاب وليد الحسين (29 عامًا) كان يعمل مندوبًا للأدوية، وبحكم عمله فهو يتجول يوميًا في أغلب مدن المحافظة كالجوادية، والمالكية، ورميلان، واليعربية، والدرباسية.

زيارة "بسطات" ومحال هذه المقتنيات أصبحت جزءًا من عمل وليد أيضًا، وفق ما قاله لعنب بلدي، إذ صار وسيطًا لشراء أشياء محددة لأشخاص مقيمين خارج البلاد حتى مقابل نسبة معيّنة.

مع مرور الوقت، تفرغ وليد لهذه المهنة بشكل كامل، مستفيدًا من خبرته في السوق، وقدرته على جلب المقتنيات من مدينة ليبيعها في سوق مدينة أخرى.

يعد الشاب هذا العمل ممتعًا، لكنه يعتمد على الحظ أيضًا، فهو تارة يوفّق في "تجرة رابحة بيوم واحد تعادل أجر شهر كامل في عمله السابق"، ومرات يكون فيها أقل، لكن الخسارة شبه معدومة، بحسب قوله.

لا يكتفي الشاب بالبيع عبر المحال و"البسطات"، إذ وجد في مجموعات متخصصة على وسائل التواصل الاجتماعي سوقًا كبيرة تجمع الهواة من أنحاء العالم.

يعرض وليد ما يقتنيه على هذه المجموعات، ويعقد صفقات البيع عن طريق "الأونلاين" أحيانًا، لكنه يجد صعوبة باستقبال ثمن البضاعة في حال كان المشتري خارج سوريا.

15 عامًا قضاها علاء الحمدوش (45 عامًا)، صاحب "بسطة" لبيع وشراء السبح والعملات القديمة، في هذه المهنة، ويتفرد بعرضه لسبح مطعمة بالفضة

"الجيش الوطني".. رواتب المقاتلين لا تكفي وللقياديين "حصة الأسد"

مقاتلون في "الفيلق الثالث" التابع لـ"الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا في منطقة عفرين شمالي حلب- تشرين الأول 2022 (عنب بلدي/ أمير خربوطلي)

عنب بلدي – ريف حلب

"تعمل أغلبية العناصر بأعمال ومهن بالمياومة، فالراتب لا يكفي سوى أسبوع أو أقل"، بهذه الكلمات لخّص "ماجد"، وهو أحد مقاتلي "الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا، أسباب توجه معظم المقاتلين لمهن بأجرة يومية إلى جانب العمل العسكري.

قال "ماجد" (اسم مستعار لأسباب أمنية)، إنه ينتظر إلى جانب عشرات الآلاف من العناصر زيادة الراتب التي وعدت بها وزارة الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة" المظلة السياسية لـ"الجيش الوطني"، وسط وعود "خلّبية" تكررت عبر سنوات، وتباين غير مفهوم بين رواتب فصيل دون آخر، وحياة مغايرة يعيشها القادة.

ويعاني عناصر "الجيش الوطني" أوضاعًا معيشية صعبة، حالهم كحال السكان في الشمال السوري، ولا يوجد عدد ثابت لهم، إذ قال "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة"، إن عددهم 80 ألف مقاتل في 2019، في حين ذكر تقرير لمعهد "الشرق الأوسط"، في تشرين الأول الماضي، أن التشكيل يجمع من 50 ألفًا إلى 70 ألف مقاتل.

رواتب لا تسد الحاجة

ويحصل "ماجد"، وهو مقاتل ضمن صفوف "الفيلق الثالث"، على راتب شهري قدره 600 ليرة تركية (حوالي 32 دولارًا أمريكيًا)، يضاف إليها 200 ليرة بدل مصروف، ويتسلّمه من قائد السرية، مشيرًا إلى أن رواتب الإداريين تبدأ من 1200 ليرة تركية وتصل إلى 3000 ليرة، بحسب المهام والاختصاص.

كما تختلف رواتب عناصر "الجيش الوطني" من فصيل لآخر ومن منصب لآخر أيضًا، وبطريقة تسليمها سواء عبر قائد الكتيبة أو المجموعة أو عن طريق التسليم باليد في المقار، وتصل الرواتب من الجانب التركي إلى غرفة العمليات في قرية حوار كلس بريف حلب الشمالي، وتضم الغرفة قيادات في "الجيش الوطني"، وتعمل بالتنسيق مع القوات التركية.

ويحصل المقاتل عمر على 1000 ليرة تركية كراتب شهري، وهو عنصر ضمن "فرقة السلطان سليمان شاه" ("العمشات" تابعة لـ"الفيلق الثاني")، وقال لعنب بلدي، إن الراتب يختلف بحسب كل كتيبة وعدد أيام دوام العنصر ومهامه.

ويبلغ أدنى راتب يمكن أن يحصل عليه العنصر 400 ليرة تركية، بحسب ما قاله محمد، وهو الآخر مقاتل ضمن صفوف "الفيلق الثاني"، مشيرًا إلى أن الرواتب تصل متأخرة دائمًا، وتمتد فترة تسليمها إلى شهرين أحيانًا.

وأوضح محمد الذي يحصل على 600 ليرة شهريًا (متزوج لديه ثلاثة أطفال)، أن الراتب لا يكفي سوى أيام معدودة، الأمر الذي يدفع معظم العناصر إلى العمل الإضافي في مهن عملوا بها قبل انتسابهم إلى "الجيش الوطني"، كالإنشاءات والنجارة والحدادة والزراعة وغيرها، خارج أيام مناوباتهم أو التزامهم بمهامهم العسكرية.

وينتظر عناصر "الجيش الوطني" ما أعلنت عنه وزارة الدفاع في "الحكومة المؤقتة"، حول اعتزامها رفع قيمة المنحة المالية المقدّمة لجميع المقاتلين والعاملين في "الجيش الوطني" والقوات الأمنية التابعة له، بهدف تحسين أوضاعهم المعيشية، مشيرة إلى أنه سيتم تسليم المنحة بشكل شهري ومنتظم، وذلك وفق بيان نشرته في 9 من تشرين الثاني الماضي.

القيادي "استثناء"

قلما تُصرف مكافآت أو زيادات لعناصر "الجيش الوطني"، وفق المقاتلين الثلاثة الذين تحدثت إليهم عنب بلدي، إلا لبعض العناصر المقربين من القياديين أو "المحسوبين عليهم"، في الوقت الذي تصل فيه رواتب بعض القياديين إلى أضعاف راتب العنصر العادي.

شكوى عناصر "الجيش الوطني" من ضعف رواتبهم، وعدم كفايتها، ليست جديدة، لكنها تتكرر مع كل ارتفاعٍ للأسعار، وسط واقع اقتصادي متردٍ تشهده مناطق الشمال السوري.

وتترافق مع شكوى العناصر، انتقادات للقادة بأن حياة "البذخ والترف" التي يعيشونها لا تقارَن بحياة العنصر.

ومع كل انتشار لصور اجتماع يضم قياديين في "الجيش الوطني"، تطالهم اتهامات، وتُنتقد مجالسهم بأنها "تحاكي مظاهر النظام"، ولا تراعي حاجة عناصر فصائلهم، كما يرافقها مطالب بصرف الأموال على العناصر وزيادة رواتبهم وخاصة أفراد "نقاط الرباط"، وعدم صرفها على "المجالس والمباني" وأمور أخرى من هذا القبيل.

وفي أواخر حزيران الماضي، كشف تحقيق لمنظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" الحقوقية، المصادر المالية المختلفة التي يعتمد عليها فصيل "العمشات" في تمويل نفسه، بمنطقة عفرين شمالي حلب، والأساليب والأشخاص الذين يعتمد عليهم قائد الفصيل، محمد الجاسم (أبو عمشة)، وطرق الكسب المالي "غير المشروعة".

وقالت المنظمة، إن حجم الدخل السنوي الذي يحققه "أبو عمشة" يصل إلى أكثر من 30 مليون دولار أمريكي، من خلال عدة طرق "غير شرعية" لكسبها، أبرزها أشقاؤه الخمسة من خلال تفويضهم بإدارة مشاريعه واستثماراته في سوريا وتركيا وليبيا، بعد تسليمهم مناصب كبيرة في الفصيل.

وفي شباط الماضي، أثار ظهور باذخ لوليد الخويلد، وهو نجل قيادي في "الجيش الوطني"، سخطًا وجدلًا واسعًا على مواقع التواصل، وهو يستعرض ركوبه الخيل في ريف حلب، برفقة سيارات فارهة ومرافقة شخصية مسلحة، مستعرضًا مهاراته في استخدام الأسلحة المتنوعة، وإطلاق الرصاص بالأسلحة الخفيفة والثقيلة.

وخلّف ظهور وليد، وهو ابن قائد "لواء العزة" (اللواء 211)، المنضوي ضمن صفوف "فرقة السلطان مراد" تحت مظلة "الجيش الوطني"، عدنان الخويلد، الملقب بـ"أبو وليد العزة"، غضبًا كبيرًا وانتقادات عديدة، ومطالبات بالمحاسبة والمساءلة.

وسبق أن تظاهر عناصر في "الجيش الوطني" للمطالبة بزيادة رواتبهم وعدم تأخيرها في العديد مدن وبلدات الشمال السوري، ومنها ما شهدته مدينة الباب بريف حلب الشرقي في نيسان 2021، حين تظاهر بعض العناصر بسبب تأخير تسليم رواتبهم، التي اعتبرها بعضهم في حديث لعنب بلدي، "لا تكفي مصروفًا لابن قيادي في (الجيش الوطني) أو عزيمة غداء".

ويسيطر "الجيش الوطني" على ريفي حلب الشمالي والشرقي، إضافة إلى مدينتي رأس العين شمال غربي الحسكة وتل أبيض شمالي الرقة، ويشهد عمليات اندماج وانشقاق لتشكيلات عسكرية عديدة تحت عباءته، وتسوده حالة من الفصائلية تتشكّل بمسميات متعددة رغم محاولات "دفاع المؤقتة" مؤخرًا توحيد هذه الفصائل، وتفعيل دور المؤسسات العسكرية.

قطاع خارج المساءلة

العملات القديمة الموجودة في السوق على قسمين، بحسب وليد الحسين، منها ما يُعد قطعًا أثرية، وهي ما يخشى الشاب الاتجار بها تفاديًا للمساءلة القانونية، ويقتصر في تجارته على العملات التي لا يتجاوز عمرها 100 عام.

أما السبح التي تدخل في صناعتها أحجار كريمة، فتكون بأغلبيتها مستوردة من العراق أو تركيا أو إيران إلى جانب دول الخليج العربي.

ومن أنواع هذه الأحجار، "الكهرمان" و"الفيروز" و"الكوك" عالية السعر لشغلها المتقَن، وفي المقابل، توجد في دمشق وحلب معامل لصناعة السبح، لكن إنتاجها يعتمد على الجانب التجاري، ولا يجذب الهاوين رغم انخفاض سعرها.

ولا توجد في المحافظة جهة أو مؤسسة تنظم هذا المجال، وفق ما قاله وليد، وتبدأ رواتب العاملين في "الإدارة الذاتية" بـ260 ألف ليرة سورية (42 دولارًا أمريكيًا)، وهي رواتب المعلمين، وترتفع تدريجيًا تبعًا للمؤسسة التي يعمل فيها الموظف أو المنصب أو الشهادة التي يحملها، حتى تصل إلى 900 ألف ليرة سورية (155 دولارًا تقريبًا).

وتشهد أسواق شمال شرقي سوريا موجة غلاء تشمل معظم المواد الأساسية، وفي مقدمتها البقوليات والحبوب والزيوت النباتية وبعض أنواع المعلبات المستوردة، ترافقها حالة من الاستياء العام لدى السكان.

إلى جانب أحجار كريمة، يصل سعر بعضها إلى مليون ليرة سورية.

وعن حركة البيع والشراء يؤكد أنها قليلة، وليست كما كانت سابقًا، فالناس "جوعى"، بحسب ما قاله لعنب بلدي، مضيفًا أن "اقتناء مثل هذه الأشياء بات ترفًا".

أحيانًا، يمر الأسبوع دون أن يبيع علاء شيئًا، لكنه يوفق في مواضع أخرى يعوّض فيها خسارته الضمنية، رغم ذلك فإن العمل على "بسطة" لا يثقل كاهله بتحمل مصاريف الإيجار والضرائب، ما يعينه على الاستمرار في عمله.

يعاني أهالي محافظة الحسكة الغلاء المعيشي، وانخفاض قيمة الأجور والمعاشات الشهرية في القطاع الخاص والعام، ما يدفع العديد منهم للعمل بشكل مستقل.

وفي 30 من تشرين الأول الماضي، أصدرت "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا قرارًا برفع أجور العاملين الشهرية في مناطق نفوذها، بإضافة مبلغ 100 ألف ليرة سورية (17 دولارًا تقريبًا).

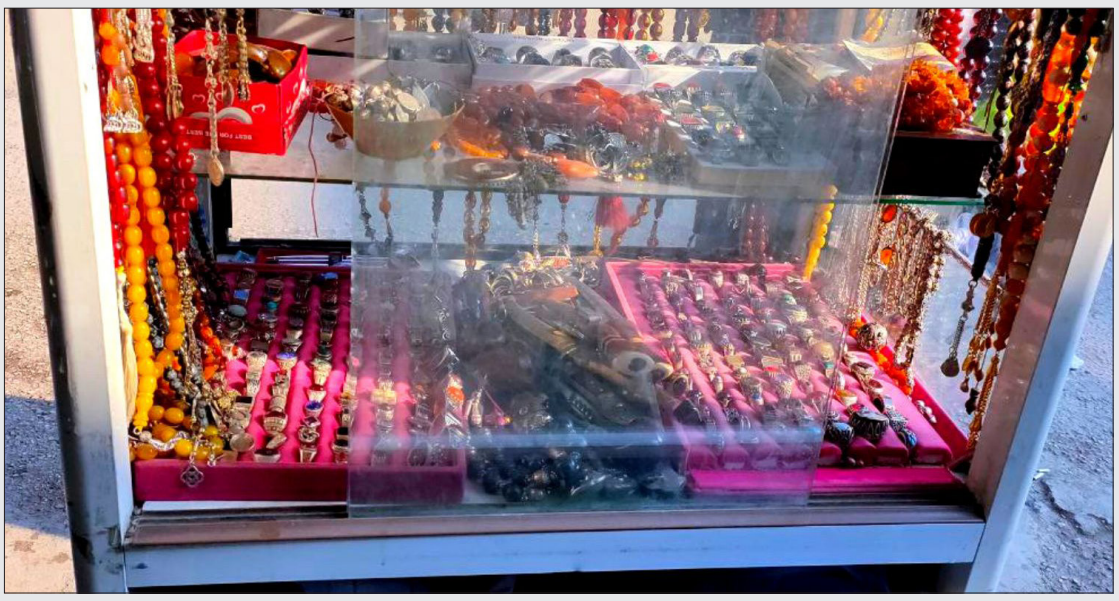
بسطة لبيع السبح والخواتم القديمة في مدينة القامشلي- 20 من كانون الأول 2022 (عنب بلدي- مجد السالم)

قرارات تثير الاستياء في "حلب الحرة".. الجامعة تتنصل

تخريج دفعة من طلاب كلية الطب البشري في جامعة "حلب في المناطق المحرّرة"- 21 من تشرين الثاني 2022 (جامعة "حلب في المناطق المحررة" / فيس بوك)

عنب بلدي - اعزاز

عادت جامعة "حلب في المناطق المحررة" إلى الواجهة الإعلامية مؤخرًا، بعد قرارات متداولة متعلقة بالأقساط والرسوم والاستنفاد، لاقت استنكارًا وغضبًا من قبل طلبة اعتبروها استغلالًا لهم، متهمين الجامعة وإدارتها بأنها تحولت إلى "مؤسسة ربحية لا تعليمية".

قرارات ومقترحات نشرها "مكتب الطلبة" في الجامعة الواقعة بمدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، وقال إنها صادرة عن مجلس الجامعة، قوبلت بنفي الجامعة وعدم تبنيها ما نشره "المكتب"، لتنشأ مشكلة جديدة أثارت "بلبلة" وخلّفت موجة غضب واستنكار بين أوساط الطلبة.

ما القرارات

نشر "مكتب الطلبة"، في 13 من كانون الأول الحالي، قرارات قال إنها صادرة عن جلسة لمجلس الجامعة، بحضور رئيس الجامعة ونوابه وعمداء الكليات وممثل عن الطلبة، لمناقشة القضايا والمشكلات الطلابية، وجاء فيها:

- عمل الفرق التطوعية والأنشطة الطلابية ضمن الجامعة، يكون حصرًا عن طريق "مكتب الطلبة".
- ابتداء من العام المقبل، سيتم إلغاء القسط السنوي، واعتماد آلية تسجيل كل مادة بشكل منفرد، ويكون لكل منها رسم تسجيل، مثلًا في كلية الطب "مفاضلة عامة" سيكون رسم المادة الواحدة 20 دولارًا.
- تم تفعيل قانون الاستنفاد بداية من السنة الدراسية 2021- 2022، وأي راسب في السنة السابقة يرسب في السنة الحالية يستنفد.
- مصاريف جامعة "حلب" الشهرية 152 ألف دولار، وتعتمد الجامعة بنسبة 90% على أقساط الطلبة، في حين كانت بالسنة السابقة تعتمد على 70% من أقساط الطلبة والباقي من المنظمات، والمدرّسون غير مستعدين للتفرغ للعمل مجانًا.
- سيعاد الامتحان لطلبة طب الأسنان (الذين منعتهم الجامعة من الامتحانات لعدم دفعهم الأقساط)، وكل طالب لا يدفع ربع الرسوم لن تُصحّح ورقته.
- ستُشكّل "لجنة تأديب" يحال إليها أي طالب يتعرض بالإساءة لطالب آخر أو للجامعة أو للمدرّسين، أو ينتقد بشكل فوضوي غير محق، أو يرتكب أي قضية أخلاقية، سواء صدرت الإساءة على أرض الواقع أم على وسائل التواصل الاجتماعي.
- تؤخذ المواقف الرسمية لطلبة الجامعة من "مكتب الطلبة"، ولا يحق لأي جهة من خارج الجامعة التدخل في شأن الجامعة الداخلي، ومن يدّعي التعاطف مع طلبة جامعة "حلب" عليه أن يقدم شيئًا ملموسًا بعيدًا عن الخطابات "التحريضية".

غضب واتهامات

لاقت القرارات غضبًا من قبل العديد من الطلبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعبر المنشور نفسه، منهم اعتبر أن الجامعة "مؤسسة ربحية، وأنها تحاكي (نظام البعث)"، وأن القرارات تأخذ طابع التهديد لا الرفق بوضع الطلبة ومراعاة ظروفهم، وأن "مكتب الطلبة" شريك في القرارات لا مدافع عن حقوق الطلبة.

ربى خليل، طالبة في قسم الإعلام بجامعة "حلب الحرة" قالت، إن القرارات "مجحفة" بحق الطلبة، وخاصة ما يتعلق بإلغاء القسط، وفرض رسوم على كل مادة، فهو قرار يجبر الطلبة على الدفع لكل مادة دون مراعاة ظروفهم، مشيرة إلى أن عشرات الطلبة لا يسمح وضعهم المادي بدفع أجزاء من القسط، فكيف إن كان الدفع على كل مادة إجباريًا.

وأوضحت الطالبة لعنب بلدي، أن القرارات كانت صادمة لعشرات الطلبة، وأن ما يبعث على الغضب هو نشرها من قبل "مكتب الطلبة" الذي من المفترض أن يكون سندًا للطالب ومدافعًا عنه في أي مشكلة تعترضه، على حد تعبيرها.

من جهته، قال هاني البرجس، وهو طالب في كلية طب الأسنان بالجامعة، إن معظم الطلبة ضد هذه المخرجات، منتقدًا "تكميم الأفواه"، وهو ما يلمسه الطلبة شيئًا فشيئًا، لافتًا إلى أن الجامعة لم توضح هذه المخرجات واكتفت بلوم "مكتب الطلبة" على نشرها.

وأضاف هاني لعنب بلدي، أن القائمين على القرار يجب أن يتيقظوا لوضع الطلبة، معتبرًا أن البند المتعلق بقانون الاستنفاد في ظل ظروف "قاهرة مريرة"، هو قانون ليس بمكانه الصحيح، وأن من الطبيعي أن يرسب طالب الجامعة وطالب الطب على وجه الخصوص وسط هذه الظروف، مضيفًا أنه ليس من "العدل" فصل طالب من الجامعة لرسوبه سنتين.

توضيح ونفي

بعد ساعات من نشر القرارات والمقترحات ومن موجة الغضب التي خلّفتها، نشر "مكتب الطلبة" توضيحًا لما نُشر من مخرجات مجلس الجامعة متضمنًا عدة بنود جاء فيها:

- صدرت هذه القرارات من مجلس الجامعة وليس من "مكتب الطلبة"، ويرفض "المكتب" مثل هذه القرارات، ويتواصل مع رئاسة الجامعة لتعديل بعضها.
- لا صحة لما يُشاع عن نشر المخرجات مع رفض أعضاء "المكتب"، وقد أُقرّت سياسة "المكتب" بالمكاشفة مع الطلبة في أي قضية، وعلى هذا الأساس تم نشر المخرجات.
- حرية الرأي والتعبير حق إنساني لا يمكن سلبه، عكس ما اتهم البعض بأن "المكتب" يدعم "تكميم الأفواه".
- مواقف "مكتب الطلبة" الداعمة لمطالب الطلبة واضحة وشاهدة، ومن أحب الاطلاع فأرشيف أعمال "المكتب" موثّق ومفتوح لكل طالب، وعند حصول مشكلة الرسوم مع طلبة طب الأسنان، أبدى "المكتب" الدعم الكامل لهم.

مسؤول المكتب الإعلامي في جامعة "حلب الحرة"، أحمد الدغيم، قال لعنب بلدي، إن مجلس الجامعة عقد اجتماعه الشهري الذي يجريه بشكل دوري، بحضور ممثل عن الطلبة، ونفى وجود أي علاقة للجامعة بالمخرجات التي نشرها "مكتب الطلبة".

وتضاف هذه المشكلة إلى تخبطات ومشكلات سابقة في الجامعة، أحدثها منع حوالي 25 طالبًا من طلبة كلية طب الأسنان من إجراء امتحاناتهم في 12 من كانون الأول الحالي، لعدم دفعهم رسوم القسط الجامعي.

وأوضح حينها عميد كلية طب الأسنان، الدكتور محمد خطاب، لعنب بلدي، أن القسط من أجل أن تستمر العملية التعليمية، إذ تعتمد الجامعة في 80 إلى 85% من تمويلها على رسوم الطلبة، وفي 15 إلى 20% على دعم من بعض المنظمات، بحسب العميد.

ولفت عميد الكلية إلى أنه في حال عدم دفع الطلبة الرسوم، ستواجه الجامعة مشكلة مالية تعود بالضرر على دراستهم، وسير عمل الجامعة، ونجاح العملية التعليمية وعمل المدرّسين فيها، وهذا ما يدفع الجامعة للمطالبة بالدفع والضغط على الطلبة.

كما أُثيرت مؤخرًا قضية كلية الإعلام بجامعة "حلب الحرة"، التي لا تزال تشهد بعض التجاذبات وتراشق الاتهامات بين أطرافها من طلبة وإدارة الجامعة، وسط مطالب للطلبة تنتظر الاستجابة.

"جامعة حلب في المناطق المحررة"

تأسست عام 2015
خرّجت أربع دفعات من الطلاب منذ تأسيسها حتى كانون الأول 2022
خرّجت ما يقارب 4020 طالبًا وطالبة من مختلف الاختصاصات
تتبع الجامعة لوزارة التعليم العالي في "الحكومة السورية المؤقتة"
الموقع: مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي

رئيس الجامعة: الدكتور عبد العزيز الدغيم
النائب للشؤون العلمية: الدكتور ياسر اليوسف
النائب للشؤون الإدارية: الدكتور محمد رامز كورج

أمين الجامعة: الدكتور محمد الحمادي

عام 2022 الأكثر نشاطًا..
العائدون من مخيمات شمال شرقي سوريا

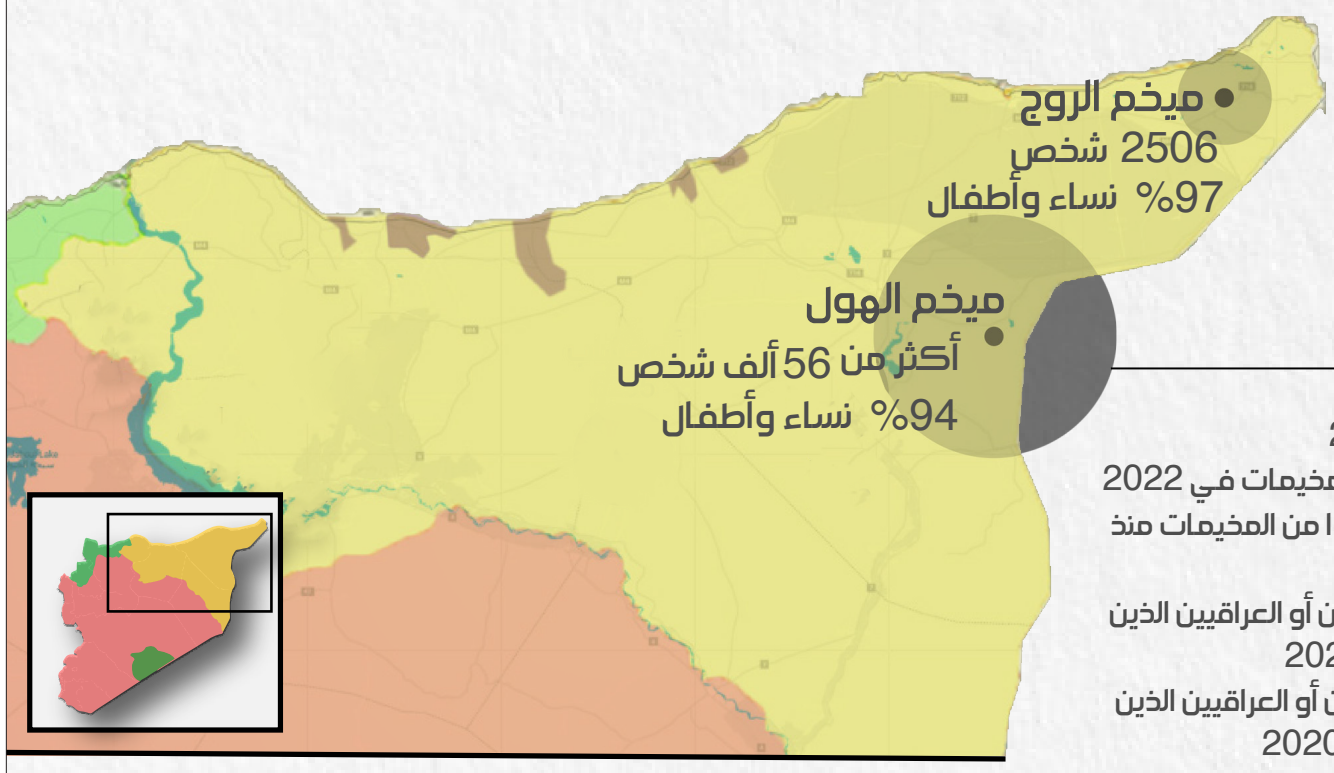

- 13 دولة أجنبية أعادت رعاياها في عام 2022
- 513 شخصًا غير سوري أو عراقي أعيدوا من المخيمات في 2022
- 1464 طفلًا وامرأة غير سورية أو عراقية أعيدوا من المخيمات منذ 2019
- 60% زيادة نسبة النساء والأطفال غير السوريين أو العراقيين الذين أعيدوا من المخيمات في 2022 مقارنة بعام 2021
- 84% زيادة نسبة النساء والأطفال غير السوريين أو العراقيين الذين أعيدوا من المخيمات في 2022 مقارنة بعام 2020

توزع العائدين المعلَن عنهم بحسب الدول في 2022

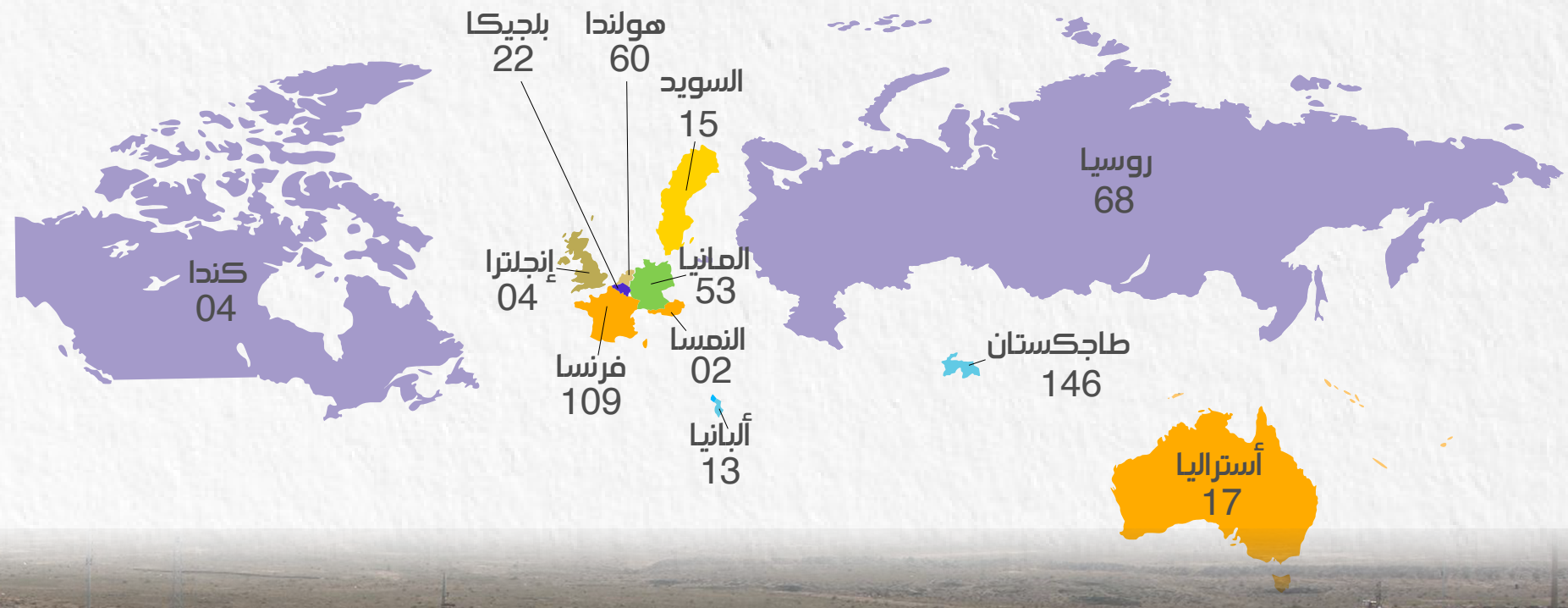

المصدر: دائرة العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية"

فيلم "الاعتراف".. أمة عربية واحدة

نبيل محمد

بعد مضي سنوات على إنتاجه، حاز فيلم "الاعتراف" السوري، مطلع كانون الأول الحالي، جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان "سومر" السينمائي الدولي في العراق بدورته الأولى.

المهرجان الذي يندرج ضمن قائمة المهرجانات العربية، التي يمكن تقييمها بأنها مخصصة لعرض وتتويج أفلام عربية لم تجاوز بعروضها وشهرتها بيئات محلية ضيقة، وهي بلا شك المهرجانات التي تشكّل البيئة المناسبة للسينما السورية التي ينتجها القطاع العام، إذ تجد مكانًا للعرض والحصول على الجوائز، كي لا تبقى مجرد هدر للمال العام في إنتاج الدعاية السياسية غير القادرة على الإقناع.

ذاع صيت الفيلم في دوائر الإنتاج الثقافي والفني السوري المحلي، كأول مشاركة للفنان غسان مسعود في السينما السورية، حيث عُقدت لأجله الندوات والمؤتمرات الصحفية التي جمعت كوادره، ليعتز كل مشارك بإنتاجه بإسهامه بعمل يربط بين مرحلتين تاريخيتين سوريتين، ذلك الربط كان واحدًا من انشغالات النظام السوري الدؤوبة. المرحلة الأولى هي المعاصرة الحالية، والثانية هي مرحلة أحداث "الإخوان المسلمين" في ثمانينيات القرن الماضي.

لا يختلف الفيلم بنيويًا عن بقية أفلام مخرجه باسل الخطيب، المتكاثرة والمتوالدة من رحم بعضها خلال السنوات الأخيرة، من حيث انعدام وجود قصة مترابطة، والتمركز حول الحوارات الشعرية والمصيرية، التي تعتبر واحدة من كوارث السينما السورية تاريخيًا، كونها سينما اهتمت بجزء كبير من إنتاجاتها بمركزية المشهد الواحد، وقدرته على تحقيق فيلم متكامل.

يعيش بطل الفيلم الأساسي غسان مسعود مرحلتين، شابًا في الثمانينيات (كان من الصعب إظهار الفنان بشكل شاب وهي واحدة من إشكالات الفيلم الفنية الكثيرة)، وكهلًا في المرحلة الحالية. تربط بين المرحلتين قصة امرأة ظهرت في حياته فجأة سابقًا، ثم عادت وظهرت ابنتها في حياته حاليًا.

القصد من العودة إلى مرحلة الثمانينيات، هو طرح قضية "الإخوان المسلمين"، الذين يظهرون بشكل مطابق للرواية الرسمية كما هو متوقّع. مسلحون شاردون مغيبة عقولهم، يرتكبون أعمالًا إرهابية يندى لها الجبين، ويهددون سلامة الوطن وأمنه. هم ذاتهم أولئك الذين عاثوا خرابًا في البلاد بعد 2011، لا شيء مختلف في الشخصية الإرهابية بين الأمس واليوم، ولا فرق أيضًا في الشخصية الوطنية التي تقف في وجه المشاريع الظلامية أيضًا، وفق مقولة الفيلم.

ليس منتظرًا من فيلم مخرجه هو أعتى المدافعين عن النظام السوري بالأمس واليوم، بكل ما أوتي من سينما، وما أتاح له النظام من منح إنتاجية يبدو أن من السهل عليه الحصول عليها، أن يقدم إلا ما قدمه، لذا قد يبدو نقاش محتوى الفيلم أصلًا تكرارًا للمكرر، لكن من الواضح أن أدوات السينما تتساقط من يدي الخطيب واحدة تلوى الأخرى، فيما يتفاقم الالتزام الحرفي بالخطاب الرسمي والشعارات الرنّانة، فبناء فيلم على علاته بافتقاد القصة المترابطة، واللغة السينمائية، باتت أصلًا خارج اعتباراته، ولم يعد مهمًا حتى أن يُصنّف الفيلم تحت خانة السينما.

الاعتراف بعيد عن أن يكون فيلمًا سينمائيًا، فتركيبة الصورة فيه مرتبكة بشكل واضح، والانتقال الزمني بين مرحلة وأخرى متكلّف وغير موفّق، والحرائق والنيران والدمار تظهر بأفشل تجلياتها الفنية، وهو ما يشير إلى فقر الكوادر والخبرات، وليس فقط إلى إهمال المخرج للمحتوى مقابل التركيز على الرسالة التي تفرضها الدولة بمؤسساتها التوجيهية والرقابية المختلفة.

من "مريم" إلى "الأم" إلى "الأب" إلى "سوريون" وصولًا إلى "الاعتراف"، لا شيء يقوله باسل الخطيب مستخدمًا رموزًا سينمائية، ولا شيء في أفلامه إلا خطابية سياسية مباشرة، تحاول أن تبدو على شكل رسائل رمزية فتفشل، بسبب فشل الأدوات السينمائية، ولن يكون مخالفًا للمنطق والطبيعة أن نجد فيلمًا من إخراج باسل الخطيب بعد فترة قريبة يحمل عنوان "أمة عربية واحدة"، حيث لن يكون لدى المخرج أي قدرة أصلًا حتى على انتقاء عنوان يحمل دلالة، ستبلغ المباشرة أشدّها، ويظهر المخرج حقيقيًا كما هو.

أحداث 2022

إبراهيم العلوش

انتهى العام 2022 بتجدد المظاهرات في السويداء وانضمام مناطق درعا إليها، ومن أبرز أهدافها المطالبة بتطبيق القرار الأممي "2254" والإفراج عن المعتقلين، ورحيل نظام الأسد، الذي قاد سوريا إلى هذا المصير الفاجع من الجوع والاحتلال الأجنبي.

مقتل زعيم تنظيم "داعش" على يد "الجيش الحر" بدرعا في كانون الأول الحالي، كان علامة مهمة في هذا العام، ورسالة إلى العالم بأن السوريين هم من يستطيع القضاء على التنظيمات الإرهابية، وأن النظام متواطئ في دعم وجود هذه التنظيمات، ويستغلها حسب مصلحته السياسية والعسكرية كما حدث في السويداء عام 2018، وفي الرقة قبلها عندما كانت الطائرات تقصف منازل المدنيين وتتجاهل مواقع "داعش" التي كانت تتبادل معها البضائع والمعلومات، وقد أوكل النظام إلى "داعش" حينها إدارة الرقة، ووصل التنسيق إلى جداول الغياب اليومية لموظفي الدوائر الرسمية.

تنظيم "داعش" اعترف بمقتل زعيمه وجاء بزعيم جديد يحمل اسمًا مشابهًا لاسم الزعيم السابق، وكأنه جزء من أسماء مشفرة، وتحمل ألقابًا قرشية ودينية مصطنعة لتبرير وجود التنظيم الذي تحوّل إلى مجرد عصابات متفرقة تتاجر بالدين كما يتاجر النظام بمحاربة الإرهاب.

ومن الأحداث المهمة في العام الحالي، تنامي تجارة "الكبتاجون" التي يرعاها النظام و"حزب الله" والميليشيات الإيرانية في محاولة لتقويض الدول المحيطة بسوريا، والتي ترفض التطبيع مع نظام الأسد، بالإضافة إلى تعويض الخسائر المادية من الحصار على إيران التي صارت عاجزة عن مد يد العون بالكم الهائل من المرتزقة الذين كانت تمولهم قبل الحصارات الغربية على دولة الملالي.

الجوع هو العنوان الأبرز في سوريا خلال العام الحالي، بالإضافة إلى فشل النظام، الذي يدّعي النصر، بإدارة البلاد بعد أن تشارك مع الروس والإيرانيين بإدارة ما تبقى من سوريا بين يديه، بالإضافة إلى الانقطاع شبه الدائم للكهرباء بمعدل 20 ساعة كل يوم، وانقطاع مياه الشرب وتوقف وسائل النقل الداخلي والخارجي في المدن، ما أصاب البلاد بشلل، وصارت الشوارع خالية إلا من صور بشار الأسد.

روسيا بدأت تتاجر بموضوع المساعدات الدولية للسوريين، وتحاول دبلوماسيتها انتزاع كل المساعدات الدولية للشعب السوري لوضعها بيد النظام، بما فيها المساعدات التي تستهدف سكان المخيمات الذين نجوا من الموت بصواريخ النظام وإيران وروسيا، وقد اقترب موعد انتهاء صلاحية القرار الدولي الذي يجيز المساعدات المستقلة للمخيمات في الشمال السوري، فالدول التي تقدم المساعدات لا تثق بتسليم النظام الذي تسبب بمأساة سكان المخيمات بأن يكون هو من يوزع عليهم المساعدات.

وفي نيسان الماضي، كشفت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" عن وجود 1056 اسم معتقل تم تسجيلهم كمتوفين، وقبل نهاية العام الحالي، كشفت المنظمات الإنسانية أيضًا عن وجود حوالي 550 وفاة مسجلة بالسجلات المدنية لمعتقلين قام النظام بتصفيتهم وسجل وفاتهم في السجلات دون إخبار أهاليهم، ولم يسلّم جثثهم، في محاولة منه، وبالتشاور مع إيران وروسيا، للالتفاف على ملف المعتقلين وإبقائه ورقة مساومة بيده، خاصة أن الأعداد التقريبية للمعتقلين عند النظام تقدّر بـ132 ألفًا أفرج عن 500 منهم في مطلع العام الحالي بعد إصدار مرسوم عفو عام "زائف" تسبب بتجمع أهالي المعتقلين بعشرات الآلاف تحت جسر "الرئيس" بدمشق، وبالقرب من المعتقلات التي تنتشر في كل البلاد.

وفي 21 من كانون الأول الحالي، أصدر رئيس النظام مرسومًا جديدًا للعفو العام استثنى منه السياسيين، واكتفى بالعفو عن الجرائم الجنائية والفرار، بسبب حاجته إلى أفراد يقاتلون مع الميليشيات الإيرانية، بعد أن توارى الشباب السوريون الذين يرفضون الالتحاق بالتجنيد الإجباري، وخاصة في الساحل السوري الذي أمدّ نظام الأسد بعشرات آلاف المجندين.

انعكست الحرب الروسية في أوكرانيا على الوجود الروسي في سوريا، وبدأت تتوارد أخبار عن انسحاب وحدات روسية من سوريا، والتحاقها بالجبهة المفتوحة هناك، التي تعيد مأساة السوريين على الشعب الأوكراني، وقد تم تعيين قائد القوات الروسية في سوريا، سوروفيكين، قائدًا للجبهة الأوكرانية بعد أن أتّم تدريبه في قصف الأسواق والمدارس السورية، ودرّب جيشه على أكثر من 300 سلاح كما أكد وزير الدفاع، شويغو، وبوتين نفسه.

وانعكست الحرب الروسية على إيران أيضًا، إذ تورطت بطائرات "شاهد 136" في تدمير شبكات الكهرباء الأوكرانية، ما اعتبرته أوكرانيا عملًا إيرانيًا عدائيًا، واعتبرت الدول الأوروبية وأمريكا أن إيران ضالعة في محاربة المدنيين بأوكرانيا عبر إدارتها للطائرات المسيّرة من قاعدة عسكرية في القرم التي احتلتها روسيا من أوكرانيا عام 2014.

وتأثرت إيران أيضًا بالأحداث الداخلية، بعد أن قتلت "الشرطة الأخلاقية" الشابة الكردية مهسا أميني في طهران، بحجة عدم وضع الحجاب بشكل صحيح، ما تسبب باندلاع احتجاجات عمّت إيران في أيلول الماضي ولا تزال مستمرة إلى اليوم، وأدى ذلك إلى سحب إيران جزءًا من قواتها لقمع الانتفاضة الشعبية ضد حكم الملالي المتشددين.

خمدت أخبار الاستعدادات التركية لاجتياح الشمال السوري بعد ضغوط ووعود دولية بالحد من نفوذ حزب "العمال" الكردي، الذي يقود "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التي تعمل بإمرة القوات الأمريكية، وتسيطر على موارد البترول في الجزيرة السورية، زاعمة أنها تصرفها على إدارة المعتقلات التي تحرسها، والتي تضم عشرات الألوف من أهالي مقاتلي "داعش" وأطفالهم. وكانت الأخبار تتوارد خلال الشهرين السابقين عن قرب دخول القوات التركية إلى الشمال السوري لاحتلال منبج وغيرها مما تسيطر عليه قوات "قسد" وضمها إلى القوات المؤيدة للجيش التركي.

وحده مونديال قطر 2022 وإنجازات المغرب في هذا المونديال بوصوله إلى المرتبة الرابعة عالميًا، زرعت الفرح في قلوب السوريين والعرب، وصارت كلمة عربي أو مسلم ليست رديفة للإرهاب أو التخلف أو الفشل الذي تكرسه الدول العربية. هذا المونديال كان رسالة أمل لكل سوري بأن من يعمل ويصبر يستطيع الانتصار، مهما كانت الصعوبات، ومهما كان الخصم مدججًا بالتهديدات!

عنب بلدي
ملف العدد 566
الأحد 25 كانون الأول 2022

إعداد:
حسن إبراهيم
جنى العيسى
ضياء عاصي
خالد الجرعتلي

شلل يضرب المرافق والمعامل بمناطق النظام

أزمة المحروقات..

خبراء: القادم أدهى

أزمة محروقات تلقي بظلالها على مناطق سيطرة النظام السوري منذ شهرين، انعكست على حياة السوريين، وعصفت بقطاعات حيوية، وأوقفت مؤسسات وأنشطة بمختلف المجالات عن العمل في أنحاء البلاد.

الأزمة لم تنتهِ رغم الدعم الذي يتلقاه النظام من حليفيه روسيا وإيرانَ، وقدرة البلدين على مدّه بمصادر الطاقة، وهو ما حصل خلال سنوات، إذ قدّم هذان الحليفان دعمًا اقتصاديًا وعسكريًا وسياسيًا، أسهم في إبقاء النظام.

ولا تلوح بالأفق بوادر لانفراج الأزمة، وهي ليست الأولى من نوعها، لكنها "الأسوأ"، بحسب تقديرات خبراء وباحثين.

وتتفاقم الأزمة يومًا بعد يوم، رغم تبريرات حكومية بقلة وصول توريدات نفطية، ووعود بالمعالجة لا تستند إلى توضيحات، وتربط انتهاءها بـ"تعاون الأصدقاء".

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع خبراء وباحثين ومحللين، طبيعة أزمة المحروقات وأسبابها، ودور روسيا وإيران فيها، ومستقبل قطاع الطاقة في ضوء جهود النظام للحصول على دعم الحلفاء.

حركة سير ضعيفة في شارع شكري القوتلي الجنوبي وسط العاصمة دمشق 6 كانون الأول 2022 (عنب بلدي)

شلل المرافق.. هل الأزمة "مفتعلة"؟

ترافقت الأزمة بانخفاض كميات الوقود المسلّمة لوسائل النقل، ما خلق أزمة نقل جديدة في العديد من المحافظات الكبيرة، فضلًا عن زيادة ساعات "التقنين" الكهربائي، الذي وصل في بعض مناطق دمشق إلى نصف ساعة وصل مقابل 23.5 ساعة قطع، واتخذت الحكومة عدة قرارات تتعلق بتعطيل العاملين لدى الجهات العامة أيام الأحد من كانون الأول الحالي، والأسبوع الأخير منه كاملًا، بالإضافة إلى إيقاف دوام المدارس والجامعات ضمن نظام التعليم "المفتوح".

كما تأثر قطاع الاتصالات بنقص المحروقات أيضًا، إذ أعلنت "الشركة السورية للاتصالات" عن خروج عدد من مراكزها الهاتفية عن الخدمة، بسبب "صعوبة" تأمين الوقود اللازم لعمل المولدات الكهربائية الضرورية لتأمين استمرارية تشغيل هذه المراكز خلال فترات "تقنين" التيار الكهربائي، كما توقفت الأنشطة الرياضية لـ"صعوبة تنقل فرق الأندية لنقص المشتقات النفطية".

ومنذ لاحت الأزمة، اعتبر كثيرون أنها "مفتعلة" في سيناريو كرره النظام سابقًا، وذلك بهدف رفع أسعار المحروقات بحجة "ضمان توفرها"، وهو الأمر الذي حدث فعلًا، إذ رُفعت أسعار المحروقات بأنواعها، إلا أنها لم تصل إلى المواطنين بعد.

رفع الأسعار وقلة توفر المحروقات، دفع أيضًا بـ"السوق السوداء" لمضاعفة أسعارها، إذ وصل سعر ليتر البنزين بمحافظتي دمشق وريف دمشق إلى 15 ألف ليرة سورية، ووصل في بعض المحافظات كالقنيطرة وحمص إلى نحو 18 ألف ليرة تقريبًا، كما وصل سعر ليتر المازوت إلى أكثر من 16 ألف ليرة في معظم المحافظات الواقعة تحت سيطرة النظام، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

ومع عجز النظام، رغم رفع الدعم عن المحروقات ووصول الأسعار إلى مستوى الأسعار العالمية، دخلت شركات خاصة للتعامل مع هذه الأزمة من خلال التوريد والتوزيع، من بينها شركة "B.S" المسجلة في لبنان، والمملوكة لعائلة قاطرجي، وشركة "أرفادا" المسجلة في سوريا، والتي انضم لها مساهمون من روسيا.

رغم الأزمة، تستمر ناقلات النفط الإيرانية بالوصول إلى السواحل السورية بشكل دوري، مقابل إعلان النظام تأخر التوريدات، وهو ما صرح به وزير النفط، بسام طعمة، قائلًا، إن الأزمة بدأت منذ 50 يومًا بسبب تأخر التوريدات النفطية، وربط انفراجها بانتظام التوريدات، دون تأكيد بقرب الانفراج.

وذكر طعمة في لقائه مع "التلفزيون الرسمي"، في 30 من تشرين الثاني الماضي، أن الحكومة لا تملك أي كفاية من المحروقات تسمح بتكوين مخزون استراتيجي يلبي انقطاعات المادة الطويلة، لكون أكبر الناقلات التي تصل تكفي لأيام فقط.

حديث طعمة عن تأخر التوريدات رافقه وتبعه وصول خمس ناقلات نفط إيرانية إلى سواحل سوريا منذ نهاية تشرين الثاني الماضي، هي "لوتس"، و"سيرفان سابو"، و"غلرو"، و"ارمان 114"، و"لانا"، كما يُتوقع وصول الناقلة "داران" خلال الأيام المقبلة، وفق حسابات ومواقع ترصد تحركات الناقلات البحرية. سأعدل هذه المعلومة مساء السبت، أو سأتركها على حالها في حال عدم وصول الناقلة بعد.

من جهته، صرح وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عمرو سالم، في 18 من كانون الأول الحالي، أن المشتقات النفطية يمكن أن تتوفر في 15 من كانون الثاني 2023، دون أن يوضح سبب تحديد هذا التاريخ، متعهدًا بأن يعود الوضع إلى ما كان قبل "الأزمة الأخيرة"، لا كما كان في الماضي، بحسب قوله.

عنب بلدي وجهت سؤالًا حول طبيعة الأزمة إلى الباحث السوري في "دراسات النزاع" (Conflict Studies) ومهندس النفط محمود الحسين، الذي اعتبر أن مسببات الأزمة، بالمقام الأول، تقع على عاتق النظام السوري الذي يدير البلد بطريقة "مافياوية"، وما يمكن أن نشاهده من خلال انتشار ميليشيات مدعومة إيرانيًا وأخرى روسيًا، ينسحب على قطاع النفط في البلاد أيضًا.

الكاتب المتخصص بالشأن الاقتصادي عدنان عبد الرزاق، اعتبر بدوره أن حكومة النظام سبب في الأزمة حين انسحبت من دعم المحروقات، مع بيعها داخليًا بأعلى من السعر العالمي.

وأضاف عبد الرزاق، أنه ومنذ عامين تقريبًا، ألزمت الحكومة رجال الأعمال باستيراد النفط وتسديد ثمنه من صندوق الدين العام، بعد أن رفعت الأسعار 12 ضعفًا تقريبًا، حتى وصلت إلى 5400 ليرة سورية للمازوت للصناعي، و4900 ليرة لليتر البنزين.

الصحفي عبد الرزاق أوضح لعنب بلدي، أنه نظرًا إلى إجراءات رفع الأسعار، فإن عمليات استيراد المشتقات النفطية وبيعها تزيد من عجز الحكومة، وفق المفهوم العام، لكن الحكومة تخلصت بإجراءاتها الأخيرة من خطط دعم المحروقات، ووضعت المواطن والصناعي السوري بمواجهة شركات خاصة.

> نظرًا إلى إجراءات رفع الأسعار، فإن عمليات استيراد المشتقات النفطية وبيعها تزيد من العجز، والحكومة تخلصت من خطط دعم المحروقات، ووضعت المواطن والصناعي السوري بمواجهة شركات خاصة.
>
> عدنان عبد الرزاق
> كاتب وصحفي متخصص في الشأن الاقتصادي

الجهات المسيطرة على الآبار

آبار النفط السورية التي تتركز معظمها في مناطق شرقي سوريا، تتقاسمها قوات النظام السوري مدعومة بروسيا وإيران، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) مدعومة بالتحالف الدولي.

حصة النظام ليست كما كان يأمل، حسب وزير النفط السوري السابق، علي غانم، عندما قال عام 2018، "إن الإنتاج يتحسن تزامنًا مع تحرير المناطق الشرقية"، متوقعًا أن يزيد الإنتاج على 200 ألف برميل يوميًا مع نهاية عام 2019.

أحدث إحصائية صادرة عن الحكومة، في آب الماضي، حين قالت وزارة النفط والثروة المعدنية، إن كمية إنتاج النفط خلال النصف الأول من العام الحالي بلغت نحو 14.5 مليون برميل، بمتوسط إنتاج يومي 80.3 ألف برميل، يتم تسليم 14.2 ألف برميل منها يوميًا إلى المصافي، بينما "تسرق قوات الاحتلال الأمريكي ومرتزقتها" ما يصل إلى 66 ألف برميل يوميًا من الحقول في المنطقة الشرقية.

وأوضحت الوزارة، في شباط الماضي، أن إجمالي الخسائر المباشرة وغير المباشرة في قطاع النفط، بلغ حوالي 100.5 مليار دولار منذ عام 2011.

وذكرت أن إنتاج النفط خلال عام 2021، بلغ حوالي 31.4 مليون برميل، بمتوسط إنتاج يومي 85.9 ألف برميل، كان يصل منها 16 ألف برميل يوميًا إلى المصافي، و"يُسرق" ما يصل إلى 70 ألف برميل من قبل القوات الأمريكية وحلفائها من حقول المنطقة الشرقية.

وتعتبر مناطق شمال شرقي سوريا، حيث تسيطر "قسد" الجناح العسكري لـ"الإدارة الذاتية"، أحد مصادر النفط الواردة إلى مناطق سيطرة النظام، وذلك عبر شركات وساطة يملكها رجال أعمال مقربون من النظام، أبرزها شركة "قاطرجي".

وتسيطر "قسد" على أهم حقول النفط في مناطق شمال شرقي سوريا، بدعم من القوات الأمريكية، كحقلي "رميلان" و"الشدادي" في محافظة الحسكة، وحقلي "العمر" و"التنك" في محافظة دير الزور، وتبيع النفط إلى عدة جهات، هي النظام ومناطق ريف حلب الخاضع لسيطرة المعارضة، بالإضافة إلى السوق المحلية، وما يجري تهريبه إلى شمالي العراق.

ولا يوجد اتفاق معلَن واضح بكمية النفط التي يحصل عليها قاطرجي، وينقلها لمناطق النظام، وعادة ما تتوقف الصهاريج التابعة للشركة المخصصة للنقل عن العمل لأيام أو لأسابيع، وذلك لأسباب قد لا تكون لوجستية.

الباحث السوري في "دراسات النزاع" محمود الحسين، اعتبر أن الوعود أو الآمال السابقة لحكومة النظام بتحقيق إنتاج أكبر من النفط بعيدة عن الواقع، ولا سبيل لتحقيق ذلك سوى باستعادة إنتاج النفط من شمال شرقي سوريا، وهو ما يستحيل تحقيقه بوجود الأمريكيين في المنطقة.

الأستاذ المُنتسِب في معهد الجامعة الأوروبية في فلورنسا بإيطاليا، والمشارك في مشروع "زمن الحرب وما بعد الصراع في سوريا"، الدكتور والباحث في الاقتصاد السياسي جوزيف ضاهر قال، إن المشكلة هيكلية في نقص المحروقات بالسوق السورية، وإن المنشآت النفطية تعرضت خلال الحرب لدمار هائل وخرجت عن سيطرة النظام السوري بأغلبية ساحقة.

وأوضح الباحث ضاهر أن إنتاج النفط انخفض من 527 ألف برميل يوميًا عام 2003 إلى 379 ألف برميل عام 2010، وهذا ما جعل سوريا مستوردًا صافيًا للنفط في عام 2008، ومع هذا فإن إنتاج النفط كان لا يزال يشكّل 9.5% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2010، حسب الروايات الرسمية، فيما بقيت صادرات النفط أهم مصدر لعائدات القطع الأجنبي.

"اقتسام حصص" وضبط تهريب ودولار

منذ بدء أزمة المحروقات الأخيرة، أشارت العديد من التقارير إلى أن من أسبابها انخفاض الكميات الواردة عبر مناطق سيطرة "قسد"، كما أثار رفع الحكومة أسعار المحروقات التي توردها شركة "قاطرجي"، التساؤلات حول العلاقة بين الأزمة الحالية، وكميات النفط التي تصل من شمال شرقي سوريا عبر تلك الشركة.

مصدر كان يعمل محاسبًا في حقول "رميلان" النفطية، تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، نفى لعنب بلدي صحة هذه الأنباء، مؤكدًا أن تدفق المحروقات إلى مناطق النظام عبر "شركات الوساطة" مثل "قاطرجي" لم يشهد أي تغيير خلال الفترة الأخيرة.

وأوضح المصدر أن توقف الصهاريج الناقلة للنفط قد يحدث لمدة يوم واحد أو يومين كحد أقصى خلال فترات متقطعة، وذلك لأسباب مفاجئة قد تكون متعلقة بعطل في محطات التعبئة، مشيرًا إلى أن أعداد الصهاريج الناقلة للنفط تصل لنحو 70 إلى 100 صهريج يوميًا، بمتوسط حمولة يتراوح بين 35 و40 طنًا للصهريج الواحد.

ووفقًا للمصدر، تحصل شركة "قاطرجي" على نحو 30 إلى 40 صهريجًا من حقول "الشدادي"، بينما تحصل على الباقي من حقول "رميلان" التي تنتج نوعية أفضل (دون شوائب، أو طين، أو مياه).

الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" المهتم بالشأن الكردي ومناطق شرق الفرات أسامة شيخ علي، اعتبر أن ارتفاع أسعار المحروقات الموردة عبر "قاطرجي" يعود لأسباب، أبرزها خلافات داخلية بين رجال المال والأعمال المقربين من النظام، إذ لم يعد قاطرجي المورد الوحيد للمشتقات النفطية من شمال شرقي.

وأشار الباحث إلى دخول منافسين آخرين، منهم مجموعة "حمشو وشركائه"، الأمر الذي تسبب بانخفاض حصة قاطرجي، وبالتالي ارتفاع أسعار المحروقات التي توزع عبر شركاته.

وأضاف شيخ علي لعنب بلدي، أن تسيير قوات التحالف الدولي دوريات، وتشديد المراقبة، أدى إلى توقف عدد من المعابر النهرية التي تربط بين ضفتي نهر "الفرات"، والتي كانت تُستخدم لنقل وتهريب المحروقات إلى مناطق النظام.

الباحث شيخ علي اعتبر إصرار تجار محليين وأصحاب مصافي تكرير محلية على بيع منتجاتهم بالدولار عوضًا عن الليرة السورية، خلال الفترة الماضية، سببًا إضافيًا في أزمة المحروقات.

من جهته، يرى الباحث في "دراسات النزاع" محمود الحسين، أن عمليات شراء وتهريب النفط التي تشرف عليها شركة "قاطرجي" من مناطق نفوذ "قسد"، تواجه "ضغوطًا أمريكية" لمنع مرورها للنظام السوري مؤخرًا.

> عمليات شراء وتهريب النفط التي تشرف عليها شركة "قاطرجي" من مناطق نفوذ "قسد"، تواجه "ضغوطًا أمريكية" لمنع مرورها للنظام السوري مؤخرًا
>
> محمود الحسين
> باحث في "دراسات النزاع"

أزمة مواصلات رافقت نقص المحروقات في العاصمة دمشق في 6 كانون الأول 2022 (عنب بلدي)

حركة مرور ضعيفة في ساحة السبع بحرات المكتظة بالسيارات وسط العاصمة دمشق – 18 كانون الأول 2022 (AFP)

أين الحلفاء؟

إلى جانب دعم إيران النظام عسكريًا وسياسيًا، لم تنقطع توريداتها النفطية بحرًا عبر الموانئ السورية أو برًا عبر الأراضي العراقية، ووصلت بشكل دوري، وبكميات غير ثابتة أو محددة.

وتعتبر إيران أحد أبرز البلدان المصدّرة للنفط في العالم، وتمتلك ثالث أكبر احتياطيات نفط مؤكدة في العالم، وتدرّجت عبر السنوات الماضية في قائمة أسماء الدول العشر الأولى بتصدير النفط بأرقام قياسية.

ومع بروز ملامح أزمة المحروقات في سوريا، انخفض وصول التوريدات الإيرانية إليها، ووصلت من إيران إلى ميناء "بانياس" السوري شحنات تقدّر بـ3.6 مليون برميل نفط في أيلول الماضي، و3.5 مليون برميل في تشرين الأول الذي تلاه، في حين وصل ما يقدّر بنحو 1.39 مليون برميل في تشرين الثاني الماضي، وفقًا لبيانات منظمة "UANI"، المتخصصة بتتبع حركة الناقلات الإيرانية عبر الأقمار الصناعية.

ووعدت إيران برفع كميات النفط الخام المورد إلى النظام السوري، وفق آلية "الخط الائتماني الإيراني"، من مليونين إلى ثلاثة ملايين برميل شهريًا، بحسب مصادر إيرانية تحدثت لصحيفة "الوطن" المقربة من النظام، في 10 من تشرين الثاني الماضي.

وذكرت المصادر أن الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، اتخذ القرار لمساعدة النظام في تجاوز أزمة الطاقة.

وعود بتفعيل قرار الزيادة في كميات النفط الإيراني خلال "الفترة القليلة المقبلة"، بحسب التقرير، لم يؤكدها مسؤولو حكومة النظام، ولم يعلن عن وصولها بعد، وسط حاجة مناطق سيطرة النظام إلى ستة ملايين برميل شهريًا.

توريدات تحت ضغط العقوبات والاحتجاجات

الباحث المختص في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي قال لعنب بلدي، إن السبب الرئيس لعدم وصول توريدات إيرانية بشكل أكبر إلى سوريا، هو تشديد الرقابة الأمريكية على خطوط نقل النفط البرية القادمة من العراق، إضافة إلى مراقبة ناقلات النفط القادمة من إيران تجاه بحر العرب إلى السواحل السورية، والسبب في ذلك هو استخدام نظام إيران غطاء تصدير النفط لتمرير الأسلحة والذخائر، ولا سيما محركات "الصواريخ الدقيقة".

وأوضح الباحث النعيمي أن السبب مرتبط أيضًا بعدم قدرة النظام السوري على تسديد قيمة شحنات النفط القادمة من طهران، لافتًا إلى أن النظام الإيراني بات مهددًا بأزماته الداخلية والخارجية، ولديه أولويات، ولم يعد بمقدوره دعم نظام الأسد في سوريا بشكل غير محدود، لذا يلجأ للطلب المباشر لتسديد قيمة تلك الشحنات.

وتابع أن النظام السوري بات عاجزًا، جراء العقوبات ومحاصرة الولايات المتحدة لمشروعه المتمثل بالتجارة الممنوعة (المخدرات).

وأضاف الباحث المختص في الشأن الإيراني، أن الاحتجاجات الداخلية حاليًا في إيران (بعد حادثة مقتل مهسا أميني)، تلعب دورًا رئيسًا في ضعف توريد النفط إلى سوريا، إضافة إلى احتجاجات سابقة على تردي الوضع المعيشي وانهيار قيمة العملة الإيرانية، رفعت شعارات رافضة لاستمرار دعم النظام في طهران لحلفائه وأذرعه في سوريا ولبنان.

الدكتور والباحث في الاقتصاد السياسي جوزيف ضاهر، قال إن سوريا تعتمد اليوم على واردات نفطية، ولا سيما من إيران، لذلك بمجرد حدوث مشكلات الاستيراد، فهناك أزمة في البلاد، وبالمثل، تتأثر البلاد بشكل مباشر بتضخم المحروقات، لأن الأغلبية العظمى من هذه المنتجات مستوردة، وتسهم العقوبات في مشكلات الاستيراد، كما تُعمّق السياسات الحكومية و"الفساد" مشكلات الوصول إلى المحروقات في سوريا.

ماذا عن موسكو؟

روسيا التي لعبت الدور الأكبر في تعويم الأسد سياسيًا ومحاولة إعادة تأهيله على المستوى الإقليمي والدولي، وعسكريًا بتغيير دفة المعارك وإعادة ترتيب الخريطة على أساس القوى المسيطرة، لم تظهر كجهة مؤثرة في أزمة المحروقات الحالية وما سبقها.

الباحث الزميل الأول في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، والباحث الرئيس في منتدى "الشرق"، الدكتور سنان حتاحت، يرى أن سبب عدم دعم روسيا للنظام بالمحروقات اقتصادي بحت، مشيرًا إلى أن روسيا لم تزوّد النظام بالغاز والنفط، حتى في وقت الرخاء.

وقال الباحث حتاحت لعنب بلدي، إن موسكو لا تعتمد على بيع الغاز المسال لأسواق خارجة عن شبكة خطوط الأنابيب التي تصلها بأوروبا، وخارج نطاق القرب الجغرافي المباشر، وسوريا ليست من ضمن هذا النطاق، ولن تربطها روسيا بشبكة خطوط في المستقبل.

وبالنظر إلى مشتقات النفط المكرر، فالأمر يشترك بذات التعقيدات اللوجستية، إذ إن الموانئ الروسية الواقعة على البحر الأسود، رغم قربها، فهي "غير مهيّأة" لخارطة هذا الاتجار، وبالمقابل، فإن النفط الذي يخرج من موانئ البحر الأسود يذهب إلى عملاء "ساخنين" يدفعون نقدًا، لكون الاقتصاد الروسي ريعيًا، يستمد الجزء الأكبر من إيراداته من خلال موارده الباطنية، وفق حتاحت.

وأوضح الباحث حتاحت أن الدفع النقدي بالنسبة لروسيا، يعني الاستمرارية وتخصيص الموازنات العامة، فهي تعاني عقوبات حتى قبل الغزو الروسي لأوكرانيا المستمر منذ 24 من شباط الماضي، فالحصول على السيولة من أهم أولوياتها منذ استيلائها على شبه جزيرة القرم الأوكرانية بشكل "غير شرعي" في 2014.

وعن اعتبار روسيا وإيران أبرز الحلفاء للنظام، وإمداد طهران له بالتوريدات على عكس موسكو، يرى حتاحت أن سوريا لا يمكن أن تؤمّن السيولة النقدية لروسيا، ورغم أن الدعم الذي تقدمه إيران غير مدفوع أيضًا، فإنه ممول من خط الائتمان بين النظامين، الذي يجدد كل فترة بقيمة مليار دولار.

كما أن إيران تجد صعوبة بتسويق نفطها، وليست لديها ذات البنية التحتية الروسية، بالإضافة إلى أن زبائنها التقليديين يتعاملون مع أسواق أخرى، تجنبًا للعقوبات.

بالمقابل، تنافس دول الخليج إيران في جذب العملاء الكبار مثل الصين والهند، ما يقلّص خيارات التصدير لدى إيران، وبالتالي فهي تدعم النظام بالمحروقات من الفائض لديها، من خلال خط الائتمان الذي تحصل على امتيازات من خلاله، بحسب الباحث حتاحت.

الدكتور السوري في الاقتصاد ومدير الأبحاث في مركز "السياسات وبحوث العمليات"، كرم شعار، قال لعنب بلدي، إن مساعدة روسيا للنظام كانت مشروطة أكثر بكثير من المساعدة الإيرانية وأقل سخاء.

وفي حين أن أغلبية الدعم الاقتصادي الذي تلقاه النظام، منذ 2011، كان من إيران، جاء الدعم الروسي على شكل سياسي أولًا ثم عسكري، بحسب الدكتور شعار.

المشكلة الأساسية لدى روسيا، وفقًا لشعار، هي أن حكومة النظام ليست قادرة على دفع التكاليف المطلوبة للاستيراد، رغم أن روسيا لديها فائض من المحروقات، جراء العقوبات إبان غزوها لأوكرانيا، وبينما تملك إيران فائضًا من المحروقات أيضًا، إلا أن شروط بيعها للنظام أكثر سخاء، بالإضافة إلى انخفاض سعرها عن السعر العالمي بعد العقوبات التي فُرضت عليها في 2018، وهو ما يعده النظام أمرًا مغريًا.

استيراد النفط من إيران كان من خلال قرض، ولا يرى الشعار احتمالية وجود قروض من روسيا لسوريا بهذا الخصوص، باستثناء وقود الطائرات الذي يأتي من روسيا.

> تقف النفقات المرتفعة حائلًا دون أن تمكّن صغار الصناعيين من إتمام أنشطتهم بمعدلها الطبيعي، حتى المؤسسات الصغيرة التي لجأت إلى المولدات للتعويض عن ساعات "تقنين" الكهرباء الطويلة، ستطالها تبعات الأزمة.
>
> الدكتور جوزيف ضاهر
> باحث في الاقتصاد السياسي

ناقلة النفط "Ice Energy" التي ترفع العلم الليبيري تنقل النفط الخام من ناقلة النفط التي ترفع العلم الإيراني لانا (بيغاس سابقًا)، قبالة شاطئ كاريستوس في اليونان– 26 من أيار 2022 (رويترز)

أزدحام للحصول على مقعد داخل سيارة نقل داخل أزمة مواصلات في العاصمة دمشق – 13 من كانون الأول 2022 (AFP)

الأزمة إلى أين؟

وسط وعود حكومية "غير واضحة" لمعالجة الأزمة، وانخفاض وصول التوريدات الإيرانية، لا تلوح في الأفق أي بادرة لانتهاء أزمة مستمرة منذ شهرين، أربكت الحياة في مناطق سيطرة النظام، وعطّلت قطاعات عديدة.

الدكتور والباحث في الاقتصاد السياسي جوزيف ضاهر، يرى أن ارتفاع أسعار المحروقات يؤثر سلبًا على العديد من القطاعات، والمشاريع الزراعية والصناعية، ويتسبّب برفع تكاليف الإنتاج، وهذا يزيد من تكلفة البضائع، وبالتالي تكلفة المعيشة.

وتقف النفقات المرتفعة حائلًا دون أن تمكّن صغار الصناعيين من إتمام أنشطتهم بمعدلها الطبيعي، حتى المؤسسات الصغيرة التي لجأت إلى المولدات للتعويض عن ساعات "تقنين" الكهرباء الطويلة، ستطالها تبعات الأزمة، حسب ضاهر.

واعتبر ضاهر أن جميع هذه المشكلات تتعمق الآن، مع وجود مشكلة هيكلية سابقة، ولذا لا توجد حلول قصيرة المدى لحل مشكلة نقص المنتجات البترولية في السوق.

ويرى الدكتور كرم شعار أن ما يحدث مؤخرًا هو حالة من التململ عند الإيرانيين والروس، ويرجع ذلك إلى عدم مرونة نظام الأسد بالحل السياسي، ورغم أن البلدين يعتبران النظام حليفًا، فإنهما غير مستعدين "لدعمه إلى الأبد"، دون أي أفق لحلول تشير إلى أنهم سيستفيدون من تدخلهم في سوريا بنهاية المطاف.

واعتبر شعار أن ما يعرقل هذا الأمر هو الحل السياسي، كما أن الحليفين على دراية بأن الأسد سبب هذه العرقلة، وبدا مؤخرًا أن الإيرانيين ليسوا راغبين بإرسال محروقات للنظام عن طريق القروض إنما نقدًا، وفقًا لشعار.

> سيبقى النظام السوري يعتمد إلى حد كبير على الغاز والنفط من الأسواق الخارجية، لكن الصعوبات المتمثلة بعدم قبول بعض الدول بيع النفط للنظام، إلى جانب فقدانه السيولة خصوصًا بالقطع الأجنبي، يرجح استمرار الأزمة بشكل كبير.
>
> الدكتور سنان حتاحت
> باحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية ومنتدى "الشرق

ولا يرى الباحث سنان حتاحت مخرجًا لأزمة المحروقات في الوقت القريب، إذ إن الإنتاج المحلي لا يغطي حاجة السوق، حتى وإن حصل أي اتفاق مع "قسد"، فإن كمية الإنتاج الحالية في مناطق شرق الفرات لا تسد الحاجة.

وذكر حتاحت أنه في السابق، كان النظام يموّل جزءًا من عملية الاستيراد من خلال القطع الأجنبي الموجود في لبنان، لكن الأزمة المالية التي يمر بها لبنان تجعل من الحلول "شبه معدومة"، وفق ما قاله حتاحت.

الكاتب المتخصص بالشأن الاقتصادي عدنان عبد الرزاق، يرى أن الوضع "يزداد سوءًا" كلما طال أمده، وأن إطالة أمد الصراع السوري هي القرار الدولي الوحيد المتفق عليه حتى اليوم، وأن استمرار شح النفط بالسوق الداخلية سيرفع من أسعار المنتجات الاستهلاكية، وبالتالي يزيد من الفقر والعوز، وسيؤثر بشدة على الصناعة والتجارة.

سوريون يبحثون عن الطعام في مكب نفايات على مقربة من بئر للنفط شرقي الحسكة (AFP)

الواردات وإنتاج النفط في مناطق سيطرة النظام:

200 ألف
برميل نفط يوميًا

6 ملايين
برميل شهريًا

يبلغ الإنتاج المحلي:

20 ألف
برميل يوميًا

عدد براميل النفط التي وصلت من إيران إلى السواحل السورية خلال 2022:

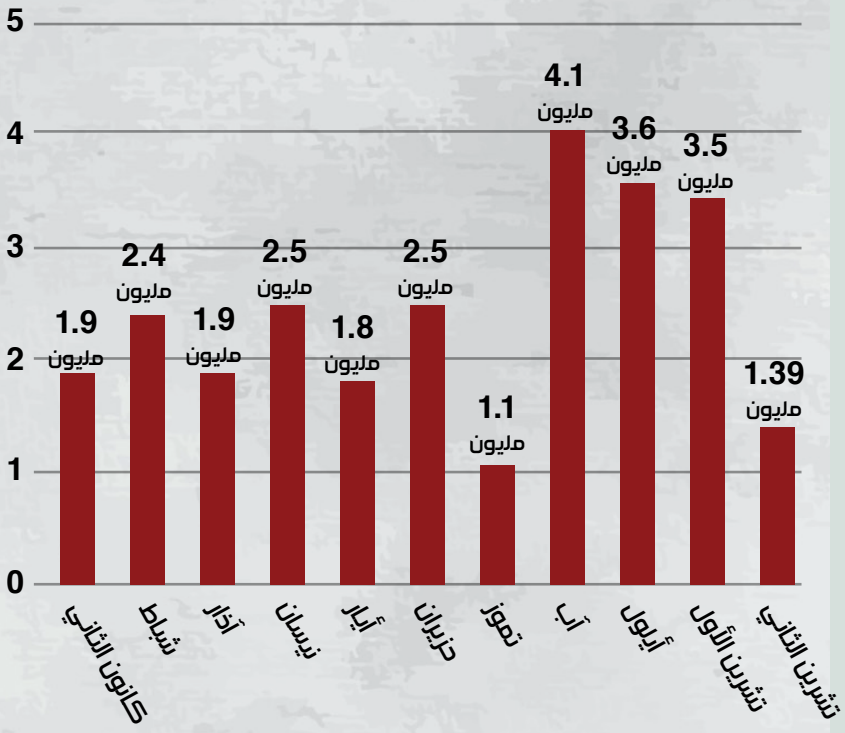

المصادر:
بيانات من منظمة "UANI" التي تراقب حركة الناقلات الإيرانية.
رئاسة مجلس الوزراء في حكومة النظام السوري.

سياسة "تنمية الصادرات" في سوريا تفشل.. السوق المحلية تدفع الثمن

تجهيز مواد غذائية للتصدير في أحد المعامل السورية – أيلول 2022 (سبوتنيك)

عنب بلدي – جنى العيسى

تتخذ حكومة النظام السوري من دعم التصدير وتحفيزه، مقابل تقليص فاتورة الاستيراد، سياسة تتبعها منذ سنوات، تدعمها بقرارات تصب في مصلحة هذه السياسة بالدرجة الأولى، بحسب إعلاناتها.

ومنذ سنوات، لم تنتهِ انتقادات التجار والصناعيين في سياق مطالباتهم بتسهيل عملية التصدير أكثر، ومنحهم المزيد من الحوافز على ذلك، بينما بدا أثر هذه السياسة واضحًا في السوق المحلية على أسعار العديد من المنتجات التي تم تصديرها بكميات لا تراعي حجم الطلب الداخلي عليها.

ويثير إصرار الحكومة على هذه السياسة التساؤلات حول جدواها وأثرها على السوق المحلية، في ظل أرقام عالية من العجز يسجلها الميزان التجاري في سوريا.

قرارات تروّج.. الواقع مغاير

خلال السنوات الماضية، اتخذت حكومة النظام العديد من القرارات بهدف "دعم وتنمية الصادرات"، كان آخرها وعودًا تتعلق ببدء العمل على دعم الحصول على شهادات الجودة العالمية الخاصة بالتصدير، وتأمين وحدات الخزن والتبريد لكل المنتجات المعدّة للتصدير، من خلال منح التسهيلات اللازمة للاستثمار في هذا المجال.

كما وجهت الحكومة المخابر للإسراع بإصدار نتائج تحليل العيّنات المرسَلة لها من البضائع المعدّة للتصدير، خصوصًا الزراعية والغذائية، بالإضافة إلى منح قروض ميسّرة لمراكز الفرز والتوضيب، ووضع آلية مناسبة لتفتيش البضائع بحيث لا تؤدي إلى التلف.

بينما لا يبدو أن هذه القرارات وغيرها تسهم بدعم التصدير، الأمر الذي يتضح من خلال انتقادات الصناعيين والتجار المتكررة، آخرها تصريح رئيس "غرفة تجارة دمشق"، أبو الهدى اللحام، بأن المنتج السوري "الذي يتغنى به كثيرون"، غير قادر، بوضعه الحالي، على المنافسة عالميًا.

وأضاف اللحام في حديث لموقع "غلوبال" المحلي، في 11 من كانون الأول الحالي، أن أسباب ذلك تعود إلى ضعف دخل المواطن، وضعف أجور العمال الذين باتوا يعملون بأجور ورواتب منخفضة لا تتناسب مع الأعمال التي يقومون بها.

وبحسب اللحام، يقتصر التصدير من سوريا حاليًا على المواد الغذائية والمعلبات فقط، دون أن ينجح أي من المعامل في تصدير منتجاته، إلا الشركات التي أنشأت معامل في دول الجوار كالأردن ومصر، والتي أساسًا تصدّر من تلك الدول، بحسب قوله.

واعتبر اللحام أن جودة المنتج لوحدها لا تكفي، مضيفًا أن ما يلزم المنتج السوري لتصديره، جودة مبيعات، وجودة تسليم، وجودة حركة النقل ونفقاتها، لكي يستطيع التنافس مع الدول الأخرى، التي تتغلب عليه بالجودة أساسًا.

"لم تنجح" في سوريا

تبرر الحكومة اتباعها سياسة "زيادة الصادرات"، بتأمين القطع الأجنبي لاستيراد العديد من المواد والسلع الأساسية الضرورية لاستمرار وتشغيل المنشآت الإنتاجية بطاقات إنتاجية مقبولة، بحسب إعلان سابق لوزير الاقتصاد، محمد سامر الخليل، مطلع كانون الأول الحالي.

الباحث في الاقتصاد السياسي الدكتور يحيى السيد عمر، قال لعنب بلدي، إنه من بديهيات تحسين مؤشرات الاقتصاد الكلي، العمل على زيادة كمية وقيمة الصادرات، وتقليص كمية وقيمة الواردات، مشيرًا إلى أن كل الحكومات تسعى لتعزيز صادراتها وتقليل وارداتها.

وأضاف السيد عمر أن هذا الأمر في حال تم بنجاح، من الممكن أن ينعكس إيجابًا على طيف واسع من المؤشرات الاقتصادية، كالميزان التجاري وميزان المدفوعات، والناتج المحلي الإجمالي وقيمة العملة الوطنية، ومعدل البطالة وغيرها من المؤشرات.

وحول الواقع في سوريا، أوضح السيد عمر أن حكومة النظام تسعى أيضًا لزيادة صادراتها والتقليل من وارداتها، لكنها لم تنجح في هذا، فالأمر لم يخرج عن حدود القرارات، ولم يكن له تطبيق فعلي على الأرض.

وأشار الباحث إلى أن الحكومة نجحت فقط، وبشكل نسبي، في التقليل من الاستيراد من خلال نشرات دورية تحدد المواد المحظور استيرادها، وحتى في هذا لم تنجح نجاحًا تامًا، فالعديد من المواد المحظور استيرادها دخلت البلاد عن طريق التهريب.

ونهاية حزيران الماضي، صرح وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، محمد سامر الخليل، أن الوزارة تمكنت من خلال سياسة "ترشيد المستوردات" من خفض فاتورة الاستيراد منذ عام 2011 ولغاية 2021، بنسبة 77%، بينما انخفضت قيمة الفاتورة منذ مطلع العام الحالي وحتى نهاية أيار الماضي بنسبة 14%، قياسًا بالفترة نفسها من العام الماضي.

انخفاض قيمة فاتورة الاستيراد انعكس سلبًا على التجار من جهة، الذين باتوا يجاهرون بإدخال منتجاتهم وموادهم الأولية عن طريق "التهريب"، مطالبين بالحلول لذلك، وعلى المواطنين من جهة أخرى، وسط ارتفاع أسعار معظم المواد الاستهلاكية الأساسية، نتيجة قلة العرض وارتفاع الطلب عليها.

لا دعم للمنتجين

لم تتمكن حكومة النظام من دعم صادراتها إلا في حدود دنيا غير ملحوظة، بحسب ما يرى الدكتور يحيى السيد عمر، مؤكدًا أنها المسؤولة بشكل شبه تام عن هذا الفشل، فدعم الصادرات يتطلب دعم المنتجين الصناعيين والزراعيين، ولكن على العكس من ذلك، دائمًا ما يتم الضغط عليهم.

وفي القطاع الصناعي، لم تتمكن حكومة النظام من توفير المحروقات أو الكهرباء اللازمة للإنتاج، إضافة إلى ممارسة "أمراء الحرب" الضغوطات على الصناعيين، وفقًا للباحث.

وفي القطاع الزراعي، لم يتم دعم المزارعين كما هو مطلوب، وسط صعوبات عديدة تؤثر في حجم إنتاجهم، كالزيادة المستمرة بتكاليف الزراعة، آخرها رفع أسعار الأسمدة بنسبة 50%، بالإضافة إلى كساد بعض المنتجات الفائضة وعدم العمل على تصديرها، كمادة التفاح مثلًا، التي اضطر مزارعوها لبيعها دون سعر التكلفة، وهو ما سبب خسائر كبيرة لهم.

بغض النظر عن الحاجة

ينعكس توجه الحكومة بزيادة الصادرات سلبًا على المواطنين، إذ تدفع قلة توفر المادة إلى رفع أسعارها، كما حدث مؤخرًا مع مادة زيت الزيتون، ففي 11 من تشرين الأول الماضي، أصدرت حكومة النظام قرارًا يقضي بالسماح بتصدير 45 ألف طن من زيت الزيتون كحد أقصى.

وزير الزراعة، محمد حسان قطنا، برر القرار حينها بأن إنتاج سوريا المتوقع لهذا العام يقارب 125 ألف طن، مشيرًا إلى أن الكميات الموافق على تصديرها هي من "فائض الإنتاج"، بحسب قوله.

لكن القرار أسهم برفع أسعار مادة زيت الزيتون، رغم حديث حكومي عن وجود كميات وفيرة منها، إذ وصل سعرها إلى 275 ألف ليرة سورية للتنكة (العبوة) بسعة 16 ليترًا بعد ما كان سعرها لا يتجاوز العام الماضي نحو 225 ألف ليرة.

الباحث السيد عمر، برر سياسة الحكومة هذه بهدف "ترميم النقص الحاد في قيمة الصادرات"، لذا تلجأ لتصدير بعض المنتجات لا سيما الزراعية منها، بغض النظر عن إشباع السوق من هذه المنتجات.

ومطلع العام الحالي، قالت معاونة وزير الاقتصاد لشؤون التنمية الاقتصادية والعلاقات الدولية، رانيا أحمد، إن سياسة الوزارة تركّز على ترشيد الاستيراد والتركيز على الأولويات، وتنمية الصادرات، مضيفة أنه في نهاية عام 2021، بلغت قيمة الصادرات السورية 664 مليون يورو. بينما بلغت قيمة عجز الميزان التجاري في عام 2021 نحو 3.33 مليار يورو.

الدكتور يحيى السيد عمر أكد أن العجز المستمر بالميزان التجاري يترك آثارًا واضحة على قيمة الليرة السورية ومستوى المعيشة من جهة، وعلى قدرة الحكومة على القيام بواجباتها تجاه الأفراد من جهة ثانية.

دولار أمريكي ▼ مبيع 6400 شراء 6300 | يورو ▲ مبيع 6789 شراء 6686 | ليرة تركية ▲ مبيع 343 شراء 335
الذهب 21 ▲ 312,000 الذهب 18 ▲ 267,000 المازوت = 13000 البنزين = 15000 الغاز = 120000 (للجرة) السكر (ك) = 6000 الرز (ك) = 7000

بعضهم نجح بتأسيس شركات

تجار سيارات سوريون.. السوق التركية تتأرجح بين التضخم والانتخابات

معرض للسيارات في مدينة أنطاكيا جنوب تركيا - 23 كانون الأول 2022 (عنب بلدي)

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

مع دخولهم إلى تركيا، اتجه قسم من السوريين للعمل في تجارة السيارات، خصوصًا الشباب منهم، مع التسهيلات التي كانت ممنوحة لدخول وخروج السيارات التي تحمل لوحات سورية عبر معبر "باب الهوى".

ومع بدء الحكومة التركية تطبيق الإجراءات القانونية التي حدّت من هذه التسهيلات منذ عام 2014، عندما أُغلق المعبر أمام حركة المدنيين، تراجعت أريحية العمل بهذا النوع من التجارة.

شهم شاب سوري يبلغ من العمر 31 عامًا، يعمل في مجال تجارة السيارات، وبدأ عبر سيارة واحدة تمكّن من شرائها عام 2016.

وعن طريق شراكات أقامها مع تجار آخرين، تمكّن من توسيع عمله ليصل إلى ثلاث سيارات، وهو الحد الذي كانت تسمح به الحكومة للتاجر السوري الذي لا يملك شركة قانونية في البلاد.

ومع مرور الوقت وارتفاع مؤشرات التضخم في تركيا، ذكر تجار ممن تواصلت معهم عنب بلدي، أن بعضهم خسر خلال عام واحد ما جناه خلال السنوات الماضية، نظرًا إلى اختلاف الأسعار مقارنة بسعر صرف الدولار مقابل الليرة التركية.

السوق مغلقة

مع الوقت، اعتاد التجار السوريون البيع والشراء في تركيا، بحسب ما قاله مالك (40 عامًا) لعنب بلدي، وهو أحد تجار السيارات في ولاية هاتاي التركية، ويعمل في سوق السيارات منذ نحو سبع سنوات.

فيما أثّرت تقلبات السوق مؤخرًا على هذا الاستقرار الذي اعتاده السوريون، إذ تتوقف عمليات البيع والشراء بشكل موسمي بين تشرين الأول وشباط الذي يليه من كل عام، ويتراجع إقبال الزبائن في تلك الفترة.

وأرجع مالك أسباب هذا التوقف إلى العروض التي تطلقها شركات السيارات، تزامنًا مع احتفالات رأس السنة الميلادية، إضافة إلى آخرين ممن يمتنعون عن الشراء لانتظار القوانين الجديدة، وقرارات الضرائب التي تصدرها الحكومة كل عام حول السيارات.

وبطبيعة الحال، فإن تعطل السوق يوقف عمل تجارة السيارات بشكل شبه كامل، في حين يعتبره تجار سوريون مأساويًا أكثر من أقرانهم من الأتراك، نظرًا إلى كونهم وضعوا جميع أموالهم في السيارات التي يملكونها.

توقف سوق السيارات عن العمل هذا العام لم يقتصر على الأشهر الأربعة المعتادة في كل موسم، بحسب ما قاله التجار لعنب بلدي، إذ توقفت أعمالهم منذ صيف العام الحالي تقريبًا، نظرًا إلى رفع التجار أسعار السيارات بشكل مضاعف، جراء عدم استقرار سعر صرف الليرة التركية مقابل الدولار.

الانخفاض المستمر بقيمة الليرة التركية في البلاد رافقه تخوف التجار من خسارة أموالهم، ما دفعهم لرفع الأسعار بنسبة تزيد على نسبة التضخم بكثير في بعض الحالات، ما أدى إلى امتناع الزبائن عن الشراء منذ آب الماضي.

شهم قال أيضًا من جانبه، إن السوق تحركت خلال الأيام العشرة الأولى من تشرين الأول الماضي، لكنها عاودت التوقف لاحقًا.

بينما أسهمت السيارات الجديدة (تركية الصنع) بالحد من عمليات البيع

المدخنون في سوريا.. الأسعار تتحكم بالتوجهات ونوع "الباكيت"

عنب بلدي – حسام المحمود

تعتبر السجائر إحدى السلع الشائعة الاستخدام في سوريا، والتي تأثرت إلى حد بعيد كمختلف السلع الأخرى بمتغيرات الأسعار وظروف الاستيراد خلال الثورة السورية، منذ عام 2011، ما وضع المدخنين أمام واقع جديد غيّب بعض أنواعها، وقفز بأسعار بعضها الآخر.

الارتفاع الهستيري في الأسعار دون ملاءمتها معاشات المواطنين (خاصة الموظفين منهم) والقدرة الشرائية للمستهلكين، تطلّب حلول بدائل في السوق، لتلبية الطلب وفق السعر القديم أو ما هو قريب منه على الأقل، ويوازيه في مستوى الجودة.

ومع ارتفاع أسعار الأصناف الرائجة في بداية الثورة، ظهرت أصناف جديدة بأسعار قريبة منها، لكن انخفاض قيمة العملة المحلية القياسي دون تحسن مستوى الدخل أو حتى محافظته على قيمته، رفع أسعار

مختلف الأصناف بصورة استبعدت من السوق وجود صنف "رخيص الثمن".

وبالنظر إلى عالم السجائر المحلي، فالأسعار لا تختلف باختلاف النوع فقط، بل وباختلاف الطول، على خلاف ما هو رائج في بلدان أخرى، كتركيا مثلًا، حيث يتساوى سعر علبة السجائر (الطويلة والقصيرة) من النوع الواحد.

"أبو عامر"، موظف في مناطق سيطرة النظام، ورب أسرة من أربعة أفراد، أوضح لعنب بلدي أن تحديده للنوع الذي يدخنه يتوقف على سعره، فالرجل يستهلك علبة سجائر يوميًا، أو ما يُعرف باسم "باكيت" (20 سيجارة).

"أبحث عن النوع الأرخص في كل مرة حين ترتفع الأسعار، وأحاول الاقتصاد في التدخين، بسبب السعر فقط"، أضاف "أبو عامر".

كما يشاء الدولار

يتقاضى الرجل معاشًا شهريًا يبلغ نحو 128 ألف ليرة سورية (نحو 21 دولارًا أمريكيًا على اعتبار أن الدولار الأمريكي يتخطى ستة آلاف ليرة سورية)، ما يدفعه للاعتماد في مصروف عائلته من مأوى ومأكل وملبس على حوالات مالية من أفراد العائلة المقيمين في دول أخرى.

أسعار السجائر تتفاوت بين الأنواع الوطنية الإنتاج والأجنبية منها، فهناك "حمراء طويلة جديدة وقديمة"، يصل سعر العلبة منها إلى 2200 ليرة سورية، وتوجد سجائر "سيدرس" وهي نوعية لم تكن رائجة في سوريا قبل الثورة، لكنها متوفرة بالأصل في لبنان، ويتراوح سعر العلبة منها (حتى إعداد المادة) بين 3500 و4000 ليرة حسب نوعها قصيرة كانت أم طويلة، مع وجود أنواع أخرى مألوفة لدى طائفة المدخنين، مثل "جلواز"، و"يونايتد"، وهي نوعيات غير مستساغة لجمهور عريض من المدخنين.

كما توجد أنواع أخرى شيوعها في سوريا مقرون بالحالة الاقتصادية منذ بداية الثورة، مثل "ماستر، وإيليغانس"، بالإضافة إلى أنواع ظهرت في وقت متأخر عن سابقتها مثل "ميكادو"، و"اختمار"، و"أوسكار"، و"كوين"، وسعر العلبة منه (حتى إعداد المادة) نحو خمسة آلاف ليرة، ما يخلق ثلاثة أجيال من السجائر على مستوى النوعيات وحضورها في الأسواق، بالنظر إلى النوعيات القديمة أو الأصيلة من السجائر الأجنبية المنشأ، مثل "كينت"، و"وينستون"، و"مالبورو"، وتتراوح أسعار أنواعها على مستوى الطول واللون بين 8000 و20000 ليرة تقريبًا.

هذه المعطيات أيضًا استبعدت بعض الأصناف من السوق، مثل "فايسروي"، و"ماستر فضي قصير"، تحت ذريعة أن الصنف "مقطوع". لا ثبات في الأسعار، ولا ضوابط تحددها أو قرارات للإعلان عن الارتفاعات المتكررة، فالأمر متروك للتجار، وصولًا إلى الباعة، والسبب المعلَن هو ارتفاع سعر صرف الليرة أمام الدولار، ما يعني ارتفاع سعر علبة السجائر بين 200 و300 ليرة سورية تحت هذه الذريعة.

بدائل؟

هادية، سيدة سورية أقلعت عن التدخين قبل نحو عام، لصعوبة مجاراة الأسعار، واتجهت نحو "النرجيلة"، معتبرة استهلاكها الشخصي أقل من تكلفة السجائر، كونها تشتري علبتي "معسّل" بعشرة آلاف، بعدما كان سعر العلبة الشهر الماضي 3500، وتحتاج علبة فحم بخمسة آلاف ليرة أيضًا، وتستخدمهما على مدار أسبوع تقريبًا.

وبيّنت السيدة لعنب بلدي، أن هذه المصاريف لا يمكن تأمينها بمدخول العائلة، ودون الاستعانة بمساعدة بعض المقربين وحوالاتهم المالية.

من جانبه، "أبو عامر" اعتبر "التتن" (اسم يُطلق على نوعيات من التبغ تُباع بالوزن) خيارًا غير محمود العواقب دائمًا، فسعر الكيلو يتراوح بين 50 ألفًا و60 ألف ليرة، ولا يمكن ضمان جودة النوعية، فالحصول على كمية جيدة لا يعني الحصول على مثيلها بعد استهلاكها.

الباحث الاقتصادي أدهم قضيماتي، ربط فكرة وجود بدائل يلجأ لها المستهلك بانخفاض جودة هذه البدائل، طالما أن المواطن يبحث وفق قدرته عن السعر المنخفض لا عن المنتج الجيد.

وأوضح قضيماتي لعنب بلدي، أن بعض المنتجات اختفت من السوق دون إحلال بدائل مكانها، لعدم وجود قدرة شرائية ملائمة لدى المواطن، ما دفعه للاستغناء عن المنتج دون اللجوء لبد يل .

وبالنسبة لدخل المواطن فهو منخفض

والشراء، إذ ينظر التجار والزبائن اليوم بترقب إلى التأثير الذي ستفرضه سيارات الكهرباء حال انتشارها في الأسواق، على السيارات التي تعمل بالمحروقات.

السيارات السورية "مشكلة" للتجار

شكّلت تجارة السيارات السورية نقطة انطلاق لنشاط العديد من التجار، إذ كانت تلك السيارات تجول حاملة لوحاتها الأساسية السورية.

ومع ازدياد أعداد اللاجئين السوريين في تركيا، قررت الحكومة التركية تغيير شكل لوحات هذه السيارات إلى لوحات تركية "مؤقتة"، لكنها مُيزت عن السيارات التركية بأنها تحمل حرفي "MA".

ومن القوانين التي طرأت على قانونية السيارات السورية، أنه يُمنع بيعها أو التجارة بها داخل الأراضي التركية، كما تُمنع قيادتها من شخص غير مالكها أو وكيل عنه.

ومع تكرار هذا النوع من القرارات، توقف السوريون عن بيع وشراء السيارات التي كانت تدخل تركيا قادمة من الشمال السوري، وتُباع بأسعار أقل من تلك التي تحمل أوراقًا تركية رغم أنها من نفس النوع.

مالك قال، إن هذه السيارات خلال السنوات الأخيرة شكّلت عبئًا حتى على أصحابها، خصوصًا من الحاصلين على الجنسية التركية، إذ لا يمكن تحويلها إلى سيارة تركية بالكامل، كما لا يمكن بيعها .

وباتت الوسيلة الوحيدة لحل مشكلتها هي إعادتها إلى سوريا عبر المعابر البرية، ومن ثم بيعها هناك بسعر زهيد .

وعمد مالكو بعض السيارات السورية إلى بيعها عن طريق الوكالة، أي أن المالك يوكّل شخصًا آخر بقيادتها ويوقع له على سندات أمانة، مقابل أن يمنحه ثمن السيارة كاملًا، ليصبح سائق السيارة الوكيل عن مالكها بعد أن دفع ثمنها لمالكها الأصلي.

ويميل بعض السوريين إلى شراء السيارات السورية بهذا الشكل، كون ما تحمله معها من تعقيدات قانونية جعل ثمنها أرخص من السيارات العادية.

روى التاجر مالك لعنب بلدي قصة أحد زبائنه الذي دخل بسيارته إلى تركيا قبل عام 2014، ومع الوقت حصل على الجنسية التركية، ولم يعد باستطاعته استخدام السيارة، أو حتى بيعها بشكل قانوني.

وحاول صاحب السيارة، بشتى الطرق، تحويل أوراقها لإعطائها الوضع القانوني الطبيعي في البلاد، لكن محاميه الخاص أخبره أن لا قانون في البلاد يتحدث عن هذه المشكلة، ما اضطره إلى إعادة السيارة وبيعها في الشمال السوري.

أعمال تحولت إلى شركات

التجار الذين تواصلت معهم عنب بلدي اشتركت قصصهم بأن معظمهم بدؤوا مشاريعهم كأفراد، وبشكل محدود في الأسواق التركية، ثم تحولت هذه المشاريع إلى شركات مع مرور الوقت، منها شركات "محدودة"، وأخرى تحولت إلى شركات كبيرة.

ولا تزال حالة عدم الاستقرار الاقتصادي التي تشهدها تركيا تشكّل عائقًا، إلا أن التجار لا يزالون ينظرون إليها على أنها فترة مؤقتة.

التاجر مالك قال لعنب بلدي، إن سوق العمل لم تشهد فرقًا بين التجار السوريين والأتراك منذ بداية انخراطه بها قبل عدة سنوات، خصوصًا من الناحية القانونية.

وفي الوقت نفسه، يتخوف بعض التجار من الانخراط في سوق العمل بالمدن الكبيرة كاسطنبول على سبيل المثال، بحسب ما رواه شهم ومالك لعنب بلدي.

وتحدث التاجران أنه حتى بعض الأتراك، ممن يملكون شركات محدودة في ولايات صغيرة نسبيًا، يفضّلون تجنب الدخول في أسواق العمل الكبيرة، ويرونها مرتعًا لعمليات الاحتيال والسرقة.

لما بعد الانتخابات

فضّل عبد المعين، العامل في تجارة السيارات، التوقف عن عمليات البيع والشراء مؤقتًا لما بعد الانتخابات، ويربط بعض السوريين العاملين في هذا القطاع بين استقرار الأسعار واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في البلاد.

وينظر السوريون إلى الانتخابات المقبلة على أنها قد تحدد مستقبلهم في البلاد.

وفي حين يبدي بعض التجار اطمئنانًا لإمكانية تحسن وضع السوق مع اقتراب الانتخابات، إذ تتوجه الحكومة لتحسين ظروف السوق، خصوصًا مع طرح سيارات جديدة مصنعة في تركيا، فضّل كثيرون، بينهم عبد المعين، تعليق أعمالهم ريثما تتضح الحالة القانونية للسوريين في البلاد، حتى الحاصلين على الجنسية التركية منهم .

آلاف الشركات السورية في تركيا

بحلول آذار 2021، بلغ عدد الشركات السورية في تركيا 20 ألف شركة صغيرة ومتوسطة الحجم، وحتى كانون الثاني 2022، أسهمت المؤسسات المملوكة لسوريين بتشغيل 500 ألف عامل من ضمنهم أتراك، وفقًا لصحيفة "Takvim" التركية.

وتجاوزت استثمارات رجال الأعمال السوريين في تركيا عشرة مليارات دولار، وبلغ إسهامهم في الصادرات ثلاثة مليارات دولار أمريكي إلى أكثر من 50 دولة، بحسب الصحيفة التركية.

وتوقع تقرير صادر في أيلول 2019 عن "المنتدى الأورومتوسطي لمعاهد العلوم الاقتصادية" (فيميز)، الممول من الاتحاد الأوروبي، أن يرتفع تأثير اللاجئين السوريين من ناحية القيمة المضافة لهم في الاقتصاد التركي إلى 4% بحلول 2028، مع تشغيل مليون عامل سوري لاجئ في تركيا.

وبلغ عدد السوريين الذين حصلوا على الجنسية التركية 211 ألفًا، بحسب ما أعلنه وزير الداخلية التركي، سليمان صويلو، في 18 من آب الماضي.

ويبلغ عدد السوريين في تركيا المقيمين بموجب "الحماية المؤقتة"، وفق إحصائيات المديرية العامة لإدارة الهجرة التركية الأخيرة، ثلاثة ملايين و561 ألفًا و883 شخصًا.

أصلًا، لكن حلول النظام الإسعافية تراجعت، والدعم الإغاثي يتراجع، وحتى الدعم الإيراني والروسي للنظام يتراجع أيضًا، ما يترك المواطن بلا حلول في وقت وصل فيه النظام إلى "عنق الزجاجة"، وأي انفراج اقتصادي اليوم يبدو أنه مرهون بتسوية سياسية، وفق قضيماتي.

وتحصي منظمة الصحة العالمية وجود ما يقدّر بـ1.3 مليار شخص يستخدمون منتجات التبغ حول العالم، 80% منهم في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

كما يسهم التبغ في الفقر عبر تحويل إنفاق الأسرة من الاحتياجات الأساسية، كالغذاء والمأوى، إلى التبغ، مشيرة في الوقت نفسه إلى صعوبة كبح سلوك الإنفاق كون التبغ يسبب الإدمان، كما يسبب الوفاة المبكرة والعجز لدى البالغين في سن الإنتاج بالنسبة للأسرة، ما يسبب انخفاض دخل الأسرة وزيادة تكاليف الرعاية الصحية، وفق المنظمة.

بحر أزمات

لم يعد الحديث عن 90% من السوريين تحت خط الفقر وفق إحصائيات الأمم المتحدة محل استغراب، فالنسبة عمرها سنوات، لكن ما يترتب عليها من تأثيرات آخذ بالتصاعد، فوفق بيانات برنامج الغذاء العالمي، الصادرة في آذار الماضي، أبلغت 52% من العائلات التي شملها استطلاع المنظمة، عن استهلاك غذائي ضعيف أو محدود في شباط الماضي، أي ضعف النسبة بداية عام 2019.

هذه الأرقام تؤكدها أيضًا المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، مشيرة في تقرير صدر عام 2021 إلى عجز ثلاثة أرباع الأسر في سوريا عن تلبية احتياجاتها، بزيادة 10% على العام السابق .

متوسط دخل الفرد في سوريا أيضًا إلى تراجع، وبحسب تقديرات المكتب المركزي للإحصاء، التابع للنظام، بلغ متوسط دخل الفرد عام 2010 نحو 200 دولار، وانخفض في 2017 إلى 70 دولارًا، ثم 30 دولارًا في 2021، وهناك من يتقاضى دون ذلك في 2022.

ولا يمكن لِمنح حكومة النظام من وقت لآخر، التي لا تتعدى 20 و30 دولارًا أو أقل، لمرة واحدة، ترميم المشهد الاقتصادي للعائلة السورية، كما أن قرار حكومة النظام الصادر في 13 من كانون الأول الحالي، والذي نص على منح العاملين في الدولة والمتقاعدين قرضًا بقيمة 400 ألف ليرة سورية (أقل من 70 دولارًا) دون فوائد، يجري تسديده خلال عام، يعكس بوضوح فداحة الحالة الاقتصادية والمعيشية التي يعانيها السوريون في مناطق السيطرة تلك.

وسجلت الموازنة العام للدولة في 2023 عجزًا بقيمة أربعة آلاف و860 مليار ليرة، بزيادة نحو 19.65% على عجز 2021، حين كانت تبلغ الموازنة أربعة آلاف و118 مليار ليرة سورية، كما طفت على السطح مؤخرًا أزمة محروقات حادة عطّلت عمل بعض المؤسسات المدنية جزئيًا، قوبلت بقرارات حكومية متعددة لـ"ترشيد استهلاك المتاح"، بالتزامن مع رفع أسعار المحروقات.

ما فوائد النعناع

النعناع نبات وشجيرة عطرية معمرة، تنتمي إلى عائلة لامياسي (عائلة روزماري والخزامى)، وهو هجين غير مثمر، وخضري ذو رائحة محببة.
ينمو النبات خلال فصلي الربيع والصيف، وينبت على أطراف السواقي والمجمعات المائية، ويُزرع في حقول البيوت.
وإلى جانب استخدامه في الأطعمة والمشروبات لإضفاء اللذة، يحمل فوائد عديدة لعلاج أمراض ومشكلات صحية في جسم الإنسان، ويُستخدم في الطب البديل لعلاج العديد من الحالات، وينصح الأطباء بإضافة النعناع إلى النظام الغذائي لأنه مليء بمضادات الأكسدة والفيتامينات والحديد.
"إذا كان باستطاعتك أن تعالج بالغذاء فابتعد عن الدواء"، قول مأثور وعبارة لأحد أشهر علماء الطب والكيمياء، وأبرز أطباء الحضارة الإسلامية، "أبو بكر الرازي"، كانت بمنزلة توصية باللجوء للغذاء وفوائده في حالات المرض قبل اللجوء إلى الأدوية.

فوائد النعناع:

1. معالجة العديد من مشكلات الجهاز الهضمي، إذ يعمل على زيادة إفراز ونشاط الغدد اللعابية والإنزيمات الهاضمة، ما يساعد في عملية الهضم، وعلاج حالات عسر الهضم، والتخلص من انتفاخ البطن.
ويعمل النعناع كمهدئ لآلام المغص وتقلصات المعدة، ويساعد في التغلب على الحموضة، ويساعد في علاج مشكلات القولون العصبي وتخفيف أعراضه.
ويعتبر فاتحًا للشهية، ويعزز صحة الفم ومحاربة رائحته الكريهة، ويحارب البكتيريا المسؤولة عن تسوس الأسنان.

2. معالجة اضطرابات الجهاز التنفسي، إذ يملك النعناع خصائص علاجية تساعد على تخفيف التهابات الجهاز التنفسي، وأعراض الربو، وفتح الممرات الهوائية، وإراحة النفَس.
وتساعد أوراق النعناع على تخفيف الاحتقان في الأنف والحنجرة والقصبات الهوائية والرئتين، وتخفيف السعال وطرد البلغم، وتسريع عملية الشفاء خاصة في نزلات البرد.
3. مسكن للآلام، فنبات النعناع يعمل كمهدئ للأعصاب، ويساعد على الاسترخاء، وعلى تسكين الآلام وخاصة آلام المعدة والعضلات والصداع، وعلى تخفيف آلام الدورة الشهرية، وتقليل تشققات الحلمة وتخفيف الآلام المصاحبة للرضاعة الطبيعية.
4. فقدان الوزن، فالنعناع يعد محفزًا للإنزيمات الهاضمة، التي تساعد على امتصاص المواد المغذية من الطعام واستهلاك الدهون وتحويلها إلى طاقة قابلة للاستخدام، وقد يساعد على تحفيز حرق الدهون في الجسم بشكل أفضل وأسرع.
5. العناية بالبشرة والشعر، يساعد زيت النعناع وعصيره على تنظيف البشرة وتهدئة الجلد وتقليل الالتهابات والحكة والبثور، كما يساعد على التخفيف من حب الشباب والندوب، ويعد مستخلص أوراق النعناع مصدرًا للكاروتين ومضادات الأكسدة التي تعزز نمو الشعر وتمنع تساقطه.
6. محاربة الاكتئاب، تساعد رائحة النعناع على استرخاء الجسم وتهدئة العقل وتخليصه من الإجهاد وتشجيع إفرازه لما يعرف بهرمون السعادة (السيروتونين)، ما يؤدي إلى علاج الاكتئاب والتعب وإبعاد القلق والتوتر.
7. خفض ضغط الدم، تحتوي أوراق النعناع على كمية جيدة من معدن البوتاسيوم، الذي يساعد على استرخاء الأوعية الدموية والمحافظة على توازن السوائل في الجسم، وبالتالي خفض ضغط الدم وتنظيم معدل النبض.
8. تحسين الذاكرة وعلاج الغثيان، تساعد رائحة أوراق النعناع الطازجة على تجنب الغثيان، وتحسين الذاكرة والوظائف المعرفية وزيادة اليقظة.
9. تعزيز المناعة وتقويتها، إذ تحتوي أوراق النعناع على العديد من المواد المغذية والمركبات التي تساعد على تقوية وتحسين جهاز المناعة في الجسم.
تعتبر أوراق النعناع آمنة بشكل عام للاستهلاك، لكن يجب على الأشخاص المصابين بمرض الجزر المعدي المريئي تقليل استهلاكها، لأنها قد تسبب تهيج المعدة والحرقة، ويُمنع استخدام زيت النعناع موضعيًا عند الأطفال لأنه قد يسبب صعوبات في التنفس.

تنظير المعدة

فحص ضروري للكشف عن بعض الأمراض الخطيرة

د. كريم مأمون

كثيرًا ما ينصح الطبيب مريضه بإجراء تنظير للجزء العلوي من الجهاز الهضمي، وهو ما يُعرف بين الناس بتنظير المعدة، ولكن بعض الناس يتخوفون من هذا الإجراء ويرفضون القيام به، وذلك لجهلهم بأهميته وضرورة إجرائه لتشخيص وعلاج بعض الأمراض الخطيرة.

ما المقصود بالتنظير الهضمي العلوي

التنظير الهضمي العلوي (Upper Endoscopy)، أو تنظير المعدة (Gastroscopy)، هو إجراء طبي يقوم به الطبيب المتخصص بأمراض الجهاز الهضمي، لفحص ورؤية القسم العلوي من الجهاز الهضمي (المريء والمعدة والجزء الأول من الأمعاء الدقيقة) بصريًا، بكاميرا صغيرة موجودة في نهاية أنبوب طويل مرن يدخل من خلال الفم والبلعوم، وتُرسل الصور مباشرة إلى شاشة تلفزيون موجودة أمام الطبيب.

ما الحالات التي تستدعي إجراء التنظير الهضمي العلوي

يُطلب إجراء التنظير الهضمي العلوي للكشف عن أسباب بعض الأعراض الهضمية، أو لتأكيد تشخيص بعض الأمراض، أو لعلاج بعض الحالات:

- **للكشف عن أسباب بعض الأعراض:** يساعد التنظير الهضمي العلوي في تحديد مسببات بعض الأعراض والشكاوى الهضمية مثل حرقة المعدة، وعسر الهضم، وصعوبة البلع، والغثيان والقيء المزمنين، وآلام الجزء العلوي من البطن، والقيء الدموي أو الغامق كطحل القهوة، والبراز الأسود كالزفت، وحالات فقر الدم التي يُشتبه بأن سببها ضياع الدم نتيجة نزف هضمي داخلي، وحالات فقدان الوزن دون الخضوع لحمية غذائية.
- **لتأكيد تشخيص بعض الأمراض:** مثل قرحة المعدة أو الاثني عشر، والارتجاع المعدي المريئي، والتهاب المريء، ودوالي المريء، كما يمكن عن طريق التنظير أخذ عينات من الأنسجة (خزعات) للكشف عن وجود جرثومة المعدة أو سرطانات الجهاز الهضمي العلوي أو بعض الحالات المسببة لفقر الدم.
- **لعلاج بعض مشكلات الجهاز الهضمي:** يمكن تمرير أدوات خاصة عبر المنظار لعلاج بعض مشكلات الجهاز الهضمي، مثل وقف النزيف من المريء أو المعدة، أو توسيع المريء المتضيق، أو استخراج جسم غريب قد ابتلعه المريض بطريق الخطأ، أو استئصال بعض الأورام السرطانية أو الزوائد الحميدة، أو توجيه أنبوب التغذية المعدي لإمداد بعض المرضى بالتغذية في حال عدم قدرتهم على ابتلاع الطعام بالطريقة العادية

وأحيانًا يُجرى التنظير مع إجراءات أخرى، مثل التصوير بالموجات فوق الصوتية، إذ يمكن توصيل مسبار التصوير بالموجات فوق الصوتية بالمنظار الداخلي لتصوير جدار المريء أو المعدة، أو لتصوير أعضاء يصعب الوصول إليها كالبنكرياس.

كيف يُجرى التنظير الهضمي العلوي

يمكن أن يتم التنظير في عيادة الطبيب، أو في مركز طبي، أو في المستشفى، وهو عملية سهلة، وغير مؤلمة، وآمنة، تستغرق 15– 20 دقيقة، وتُجرى وفق الخطوات التالية:

- يستلقي المريض على الطاولة على أحد جنبيه (عادة على الجانب الأيسر).
- يراقب فريق الرعاية الصحية العلامات الحيوية (التنفس وضغط الدم ومعدل ضربات القلب).
- يعطى المريض حقنة دواء مهدئ عن طريق الوريد في الذراع لجعله يسترخي وتنخفض ردود فعله.
- قد يرش الطبيب مخدرًا موضعيًا في فم المريض لتخدير الحلق تمهيدًا لإدخال المنظار.
- قد يطلب الطبيب من المريض وضع واقٍ بلاستيكي للفم للحفاظ عليه مفتوحًا في أثناء الإجراء.
- ثم يدخل المنظار في الفم ويطلب من المريض البلع في أثناء ذلك، قد يشعر المريض ببعض الضغط في الحلق، ولكن لا يشعر بالألم.
- يمرر الطبيب المنظار في المريء نحو المعدة، وتنقل الكاميرا الصغيرة في نهاية المنظار الصور إلى شاشة في قاعة الاختبار ينظر إليها الطبيب للبحث عن أي تغيرات غير طبيعية في الجهاز الهضمي العلوي.
- يمرر ضغط هواء معتدل إلى المريء، وهذا ينفخ مسالك الجهاز الهضمي و يسهل حركة المنظار.
- إذا كانت هناك حاجة لأخذ عينات من الأنسجة (خزعات) أو إزالة ورم، سوف يمرر الطبيب من خلال المنظار أدوات جراحية خاصة.
- في النهاية يسحب الطبيب المنظار بهدوء ويخرجه عن طريق الفم.

ثم يؤخذ المريض إلى منطقة الانتعاش للجلوس أو الاستلقاء بهدوء بعد التنظير، وقد يبقى لمدة ساعة تحت المراقبة ريثما يبدأ تأثير الحقنة المركنة بالزوال.
بعدها يمكن للمريض العودة إلى المنزل في معظم الحالات.

ما تعليمات التحضير لعملية التنظير الهضمي العلوي

يحتاج المريض إلى بعض التحضيرات قبل الخضوع لتنظير الجهاز الهضمي العلوي، وتشمل:
الامتناع عن تناول الطعام مدة تتراوح بين 6 و8 ساعات قبل التنظير، أما شرب المياه فيكفي التوقف عنه قبل التنظير بـ2-3 ساعات.
التوقف عن تناول بعض الأدوية، إذ يجب التوقف عن تناول أدوية تمييع الدم (منع تجلطه) في الأيام التي تسبق التنظير، لأنها تزيد من خطر حدوث نزيف إذا تم تنفيذ إجراءات معينة في أثناء التنظير، ويُنصح بالتوقف عن أدوية عسر الهضم ومثبطات إفراز الحمض المعدي قبل التنظير بأسبوعين، لأن هذه الأدوية قد تخفي بعض الاضطرابات التي يعانيها المريض.
يُنصح بارتداء ملابس فضفاضة ومريحة ذات أكمام قصيرة.
يجب عدم مضغ العلكة (لبان) قبل التنظير.
يجب نزع النظارات الطبية، أو العدسات اللاصقة، أو أطقم الأسنان المتحركة، قبل البدء بالعملية.
لا يوجد داعٍ لخلع الملابس في أثناء التنظير، لكن قد يُطلب من المريض ارتداء ملابس طبية واقية فوق ملابسه.

ما مضاعفات التنظير الهضمي العلوي

التنظير العلوي هو إجراء آمن بشكل كبير، خاصة إذا التزم المريض بالتعليمات، ومع ذلك فإنه قد ينطوي على مضاعفات بسيطة في أحيان قليلة، منها:

- مضاعفات التخدير والأدوية المهدئة: هناك خطر محتمل لحدوث تفاعل تحسسي نتيجة أدوية التركين أو التخدير، لكن احتمالية حدوث هذا الخطر منخفضة، وكذلك قد يستمر تأثير هذه الأدوية عدة ساعات، فيشعر المريض بالإرهاق وعدم القدرة على التركيز.
- النزيف: يزداد خطر حدوث النزف بعد إجراء التنظير إذا تضمن إزالة قطعة من نسيج لاختبارها (خزعة) أو لعلاج مشكلة في الجهاز الهضمي، وقد يحدث بشكل نادر جدًا نتيجة ارتطام المنظار بأحد الأوعية الدموية ما يتسبب في تمزقه.
- العدوى: يكون خطر التعرض للعدوى منخفضًا عند إجراء الفحص والخزعة فقط، ويزداد الخطر عند تنفيذ إجراءات إضافية ضمن التنظير، ولكن تكون أغلب حالات العدوى طفيفة، ويمكن علاجها بالمضادات الحيوية.
- تمزق في الجهاز الهضمي: ثقب أو تمزق إحدى المناطق التي يمر بها المنظار، مثل ثقب جدار المعدة أو المريء أو الاثنى عشر، وهذا يتطلب دخول المستشفى، وأحيانًا عملية جراحية لإصلاحه.
- تعرض الأسنان للتلف في أثناء مرور المنظار (شديد الندرة).

وتشمل العلامات التي تدل على وجود مضاعفات:

- قيء الدم.
- البراز الأسود.
- الحرارة الشديدة.
- ألمًا حادًا وشديدًا في الصدر أو البطن.
- الغثيان والاستفراغ بكميات كبيرة جدًا.
- صعوبة في التنفس أو البلع.

ويُعد حدوث تورم أو حرقان بسيط مكان حقن الدواء المركن، وكذلك الشعور بألم أو التهاب بالحلق في اليومين التاليين للتنظير، أمرًا طبيعيًا لا يدعو للقلق.

روبوت "ChatGPT" يجذب الباحثين عن المعلومات

تفاعل كثيرون من عشاق التطور التكنولوجي ورواده مع الأداة الجديدة "ChatGPT"، التي طرحتها وطورتها شركة "OpenAI".

وأثار "الروبوت" الافتراضي "ChatGPT" إعجاب مستخدمين، بسبب الإمكانيات الهائلة التي يوفرها في المحادثات التي يجريها مع المستخدم.

ويتفوق "الروبوت" على كثير من برامج محادثة شبيهة متاحة حاليًا، أو أدوات للوصول إلى المعلومات عن طريق محادثة "روبوت" افتراضي.

جرى تطوير البرنامج الحاسوبي "ChatGPT" للإجابة عن أسئلة المستخدم دون اتصاله بالإنترنت، وتوفير كم هائل من المعلومات.

وعلى الرغم من أنه لا يزال في المرحلة التجريبية، نجح في جذب انتباه المستخدمين والخبراء بقدراته المتعددة على الإجابة عن أسئلة معقدة، ومنها ما يتعلق بأمور البرمجيات.

ما برنامج "ChatGPT"

أصدرت شركة "OpenAI" لأبحاث الذكاء الصناعي "روبوت" المحادثة الذي يعتمد على نموذج لغة "GPT- 3.5"، الذي مكنه من فهم اللغة البشرية، وإنتاج نص مكتوب مفصل بشكل مثير للإعجاب، يتطابق مع إنتاجية الإنسان من النصوص، عن طريق طرح السؤال والجواب بينه وبين المستخدم.

ويستطيع أن يتفاعل بالإجابات بطريقة الدردشة، ويقوم بتنسيق الحوار للإجابة عن الأسئلة، والاعتراف بالأخطاء وتصحيحها، ويرفض الطلبات غير الملائمة، وهو نموذج مرادف لـ"InstructGPT"، الذي تم تدريبه على اتباع التعليمات، وتقديم استجابة مفصلة، بحسب تعريف شركة "OPENAI"عن برنامجها.

يتمكن "ChatGPT" من الخوض في محادثات عشوائية، وممارسة الألعاب النصية، وطرح الأفكار، واستخدام القوالب الكلامية، ويستطيع المستخدم الحصول على "الأكواد" البرمجية من خلاله أو تصحيحها.

ويتيح "الروبوت" شرح الأشياء والأفكار المعقدة، والمواضيع التي يسأله المستخدم عنها، وهي ميزة تتيح للمستخدم الحصول على جواب خاص بسؤاله المحدد.

ويعد "ChatGPT" من بين البرامج الأولى التي يمكنها أن تتبنى "لغة البشر" خلال حديثها مع المستخدم، وهو متاح أمام جميع الناس دون أي مقابل مادي، ويسهل الاشتراك به.

منشأ "ChatGPT"

أنشأت شركة أبحاث الذكاء الصناعي "OpenAI" التي يرأسها الباحث سام ألتمان، ومقرها سان فرانسيسكو، بدعم من شركة "مايكروسوفت" وشركات كبيرة أخرى، برنامج "ChatGPT".

وظهر "ChatGPT" أول مرة في 30 من كانون الثاني الماضي، وسرعان ما أحدث ضجة في مجال التكنولوجيا.

وفي غضون أسبوع، كان لديه أكثر من مليون مستخدم دون التسويق للبرنامج من قبل الشركة.

وتطور شركات أخرى مثل "جوجل" ميزات الذكاء الصناعي لتواكب التطور التكنولوجي، فلطالما يحتاج إليها البشر، لتكون أدوات تسهل حياتهم اليومية، وتعمل "جوجل" بشكل مستمر على تحسين محرك البحث الخاص بها، الذي أصبح أكثر من وسيلة لإيصال المستخدم بموقع يقدم محتوى، إذ صار قادرًا على الإجابة عن أسئلة المستخدمين بشكل أسرع.

سينما

"كل شيء هادئ على الجبهة الغربية".. حقائق الحرب وأكاذيبها

"كل شيء هادئ على الجبهة الغربية" (All Quiet on the Western Front)، هو فيلم مناهض للحرب، مأخوذ من رواية صدرت عام 1929 تحمل نفس الاسم، من تأليف إريك ماريا ريمارك.

تدور الأحداث في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، وتتابع حياة جندي ألماني يُدعى بول بومر بعد التحاقه بالجيش مع أصدقائه.

يجد بول نفسه أمام حقيقة الحرب، التي حطمت آماله في أن يصبح بطلًا قوميًا، بينما يبذل قصارى جهده للبقاء على قيد الحياة.

عُرض "All Quiet on the Western Front" لأول مرة بمهرجان "تورنتو" السينمائي الدولي، في 12 من أيلول الماضي، وتم إصداره للبث على "نتفليكس" في 28 من تشرين الأول الماضي.

عام 1917، ثلاث سنوات بعد بداية الحرب العالمية الأولى، يلتحق بول بومر، البالغ من العمر 17 عامًا، بالجيش الألماني مع أصدقائه في المدرسة، ألبرت كروب وفرانز مولر ولودفيج بيهم .

يستمع بول ورفاقه إلى خطاب وطني من مدير المدرسة، وبعدها يتلقى بول، عن غير قصد، زي أحد الجنود الذين قُتلوا في معركة سابقة.

بعد أن تم نشرهم في شمال فرنسا، أقاموا صداقة مع ستانيسلاوس (كات كاتشينسكي)، وهو جندي أكبر سنًا.

تحطمت نظرة الاعتزاز لدى الطلاب، ولمسوا حقيقة الحرب وأكاذيب الخطابات الوطنية خلال حرب الخنادق على الجبهة الغربية، حيث يُقتل صديقهم لودفيج في الليلة الأولى لهم على الجبهة.

في 7 من تشرين الثاني 1918، يلتقي المسؤول الألماني ماتياس إرزبرغر، الذي سئم من الخسائر المتزايدة، بالقيادة العليا للجيش الألماني، لإقناعها ببدء محادثات للوصول إلى هدنة مع قوات الحلفاء.

ذلك الوقت، يدفع الجوع بول وكات لسرقة إوزة من مزرعة لعائلة فرنسية، وفي لحظة عاطفية، يطلب كات، الأمّيّ، من بول أن يقرأ له رسالة من زوجته، ويخشى أنه لا يستطيع العودة.

في صباح يوم 9 من تشرين الثاني، كان قسم من الجنرالات الألمان منشغلين بمفاوضات لوقف الحرب، بينما كان بول وأصدقاؤه في مهمة للعثور على 60 مجندًا مفقودًا، ليجدوهم مقتولين بالغاز.

في اليوم التالي، يعطي الضابط الفرنسي فرديناند فوش، القائد الأعلى للحلفاء، مهلة 72 ساعة للألمان لقبول شروط استسلام الألمان، بينما يأمر الجنرال فريدريش، المتعطش للحرب، بهجوم على المواقع الفرنسية على الجبهة.

يتصدى الفرنسيون للهجوم، وينفصل فرانز عن المجموعة، ويُقتل ألبرت وهو يحاول الاستسلام.

محاصرًا في حفرة مع جندي فرنسي، يطعن بول الجندي ويشاهده يموت ببطء، ويشعر بالندم طالبًا الصفح من الجثة.

يوم 11 من تشرين الثاني، يوقّع الوفد الألماني على الهدنة المقرر أن تدخل حيز التنفيذ في الساعة 11 صباحًا لتنتهي الحرب.

بعد أن علما باتفاق وقف إطلاق النار، كرر بول وكات سرقة إوزة من المزرعة الفرنسية، لكن طفلًا، وهو ابن المزارع، أطلق النار وأردى كات قتيلًا.

قبل ربع ساعة من سريان الهدنة، أمر الجنرال فريدريش بشن هجوم على الفرنسيين، تمكن خلاله بول من قتل العديد من الجنود قبل أن يُطعن بحربة في صدره، قبل ثوانٍ فقط من بدء الهدنة.

يصوّر الفيلم الحرب كحقل موت، مكتمل بالزي العسكري المأخوذ من الموتى، والدمار المتكرر، وأيام الجوع، والإرهاق، والمرض، والصدمات النفسية، ويعطي لمحة عن تحطم أوهام الشجاعة والنصر مع بدء المعركة، وتحول حياة الجنود إلى مجرد وقود لآلة الحرب.

الفيلم من إخراج إدوارد بيرغر، وبطولة فيليكس كاميرر، وألبريشت شوش، ودانييل برول، وسيباستيان هولك، وآرون هيلمر، وإدين حسنوفيتش، وديفيد ستريزو.

في آب الماضي، تم الإعلان عن ترشيح ألمانيا فيلم "All Quite on The Western Front" لجائزة أفضل فيلم دولي وروائي في "الأوسكار" الـ95.

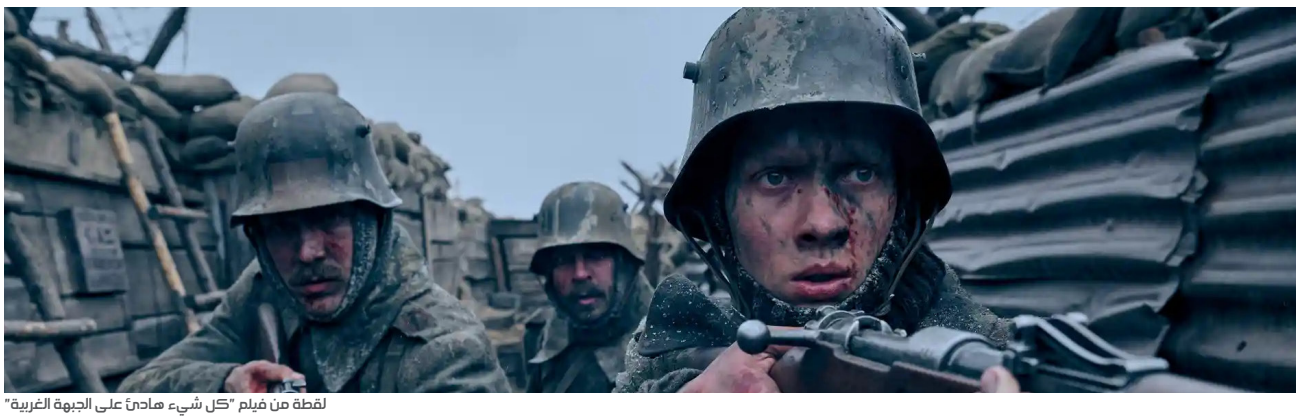

لقطة من فيلم "كل شيء هادئ على الجبهة الغربية"

كتاب

"ناجيات".. سبع قصص لتجارب نساء داخل زنازين النظام السوري

يطرح الصحفي السوري ورد فراتي، في مجموعته القصصية "ناجيات"، وأول تجاربه الكتابية بأدب السجون، قصص نساء سوريات عشن تجربة الاعتقال، وحملن معهن حكاياتهن التي تعكس جزءًا من واقع آلاف المعتقلين السوريين.

"ربما ستنجو لكنك لن تعود كما كنت"، هذه العبارة المكتوبة في أولى صفحات المجموعة المكوّنة من سبع قصص، تُهيئ القارئ ليزور ذاكرة سبع سيدات سوريات، يحاولن أن يخبرن العالم أن الشيء الذي فقدنه في المعتقل لن يعود أبدًا.

وباختلاف التفاصيل التي عاشتها السيدات، وتفاوت قسوة العذاب الذي تعرضن له، تشترك القصص بشعور العجز الذي يعيشه المعتقل منذ اللحظة الأولى التي يدرك فيها أنه سيُساق إلى الفرع، لأجل "سؤال وجواب" قد يسرق من عمره سنوات طويلة، كما سُرق من عمر صاحبة قصة "إنسان مع وقف التنفيذ" التي بدأ اعتقالها بـ"سؤال وجواب".

وتشترك القصص باستغلال السجان لكون المعتقلات سيدات، ما يجعل جنسهن بوابة لنوع آخر من التعذيب اللفظي في بعض الأحيان، والجسدي في أحيان أخرى، هذا العذاب الذي امتد أثره ليدمر محاولاتهن بالعودة إلى الحياة بعد النجاة من المعتقل.

ورغم الأذى الكبير الذي تركته تجربة الاعتقال عليهن جسديًا ونفسيًا، خصوصًا السيدات اللواتي تعرضن لاعتداءات جنسية، حمّلهن المجتمع ذنب ذلك، لتكون إحداهن ضحية زوجها الذي يقرر التخلي عنها، وأخرى ضحية دائرة معارفها التي تعتبر معرفتها "عارًا".

سلّطت القصص الضوء على خذلان ما بعد المعتقل الذي عاشته السيدات السبع، ماديًا واجتماعيًا، بعد أن تُركن ليواجهن حياة لم تنتظرهن، رغم توقف الزمن لكل واحدة منهن عند لحظة ما داخل المعتقل.

من جانب آخر، تعكس القصص السبع الخوف الشديد الذي توارثه السوريون، وعرفته الناجيات، المتمثل بثقافة "الحيطان لها آذان"، دون أن يعرفوا عواقب أن تبوح الجدران بأسرار من واجهن تلك العواقب في معتقلات النظام السوري.

وثّقت المجموعة القصصية الشهادات عبر مقابلات بإشراف فريق مختص، وأعاد الصحفي السوري ورد فراتي صياغتها وتدوينها لتكون مجموعة قصصية كُتبت بحبر سبع ذاكرات وقلم واحد.

وأخفت القصص الهوية الحقيقية للناجيات، كما بدّلت بعض التفاصيل لحمايتهن وذويهن، لكن الحقيقي هو أماكن الاعتقال وأسماء السجانين والمناطق التي تنحدر منها الناجيات، ووجود مئات النساء اللواتي عشن أو ما زلن يعشن تفاصيل مشابهة.

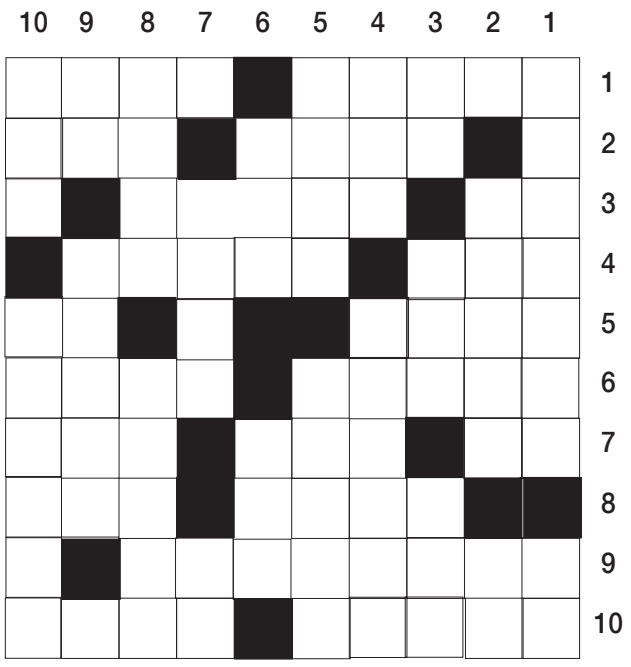

	9	4		5		1		
	8		7	9				4
2			6					
3		6	8				9	
			2		1			
	4				6	2		7
					7			6
4				8	3		1	
		5		6		3	2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

حلول العدد السابق

5	1	2	6	4	8	3	7	9
8	9	6	2	3	7	5	4	1
3	4	7	1	9	5	8	2	6
2	5	8	9	1	3	4	6	7
9	6	4	5	7	2	1	8	3
7	3	1	4	8	6	2	9	5
6	8	9	3	2	1	7	5	4
4	2	3	7	5	9	6	1	8
1	7	5	8	6	4	9	3	2

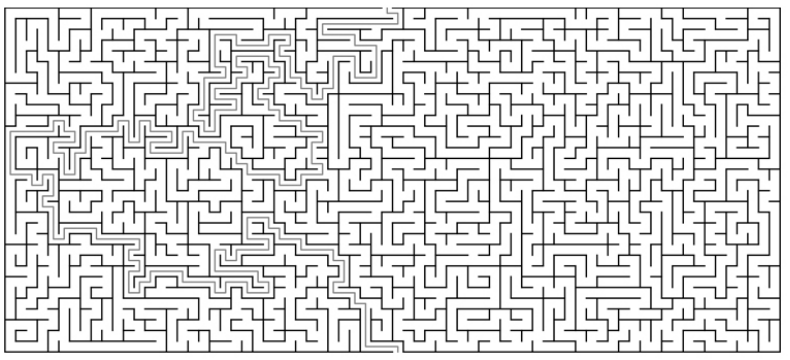

أفقي

1. كلما كثر غلا وكلما نقص رخص o شخص يرى عدوه وصديقه بعين واحدة.
2. لوصف اللون بأنه شديد السواد o أخضر في الأرض وأسود في السوق وأحمر في البيت
3. نصف مغري o مجموعة الحيوانات التي نمتطيها
4. نفير o من المعجنات التي نأكلها
5. تكلمت حتى بانت رغوة فمها (معكوسة) o نصف وخيم
6. حرف يقترن باللغة العربية ويوصف بها o لا يغرق
7. نصف دواء o اختلاف لون الجلد بعد تعرض للشمس o ليس اختي ولا أخي ولكن ابن أمي وأبي
8. يخشي الله o اسم الجزء العلوي من الكسر في الرياضيات.
9. يقع في المنتصف بين الأرض و القمر
10. خارج عن المألوف وفيه حداثة وتجديد o له اربعة ارجل ولا يستطيع المشي

عمودي

11. محال كسره o قيظ
12. صغار الجراد o هجم في الحرب (معكوسة)
13. امتنع عن المغريات احتراما للنفس o قضم وقرط o يحول إلى فتات
14. نهض o خير جليس في الأنام
15. بالغ النبوغ والذكاء (معكوسة) o يكتب بكل لغات العالم ولكنه لا يستطيع قراءة كلمة
16. ابعد ونحى وأزاح o قليل بالانجليزية.
17. فلسطيني من مدينة يافا o نصف هواك
18. لا يمكن تناوله عند الفطور أو الغداء o صف من الناس في الانتظار
19. نصف واحد o شخصية خيالية من شخصيات الرسوم المتحركة (معكوسة).
20. يغطي الطير o أفكاري الصغيرة المتناثرة

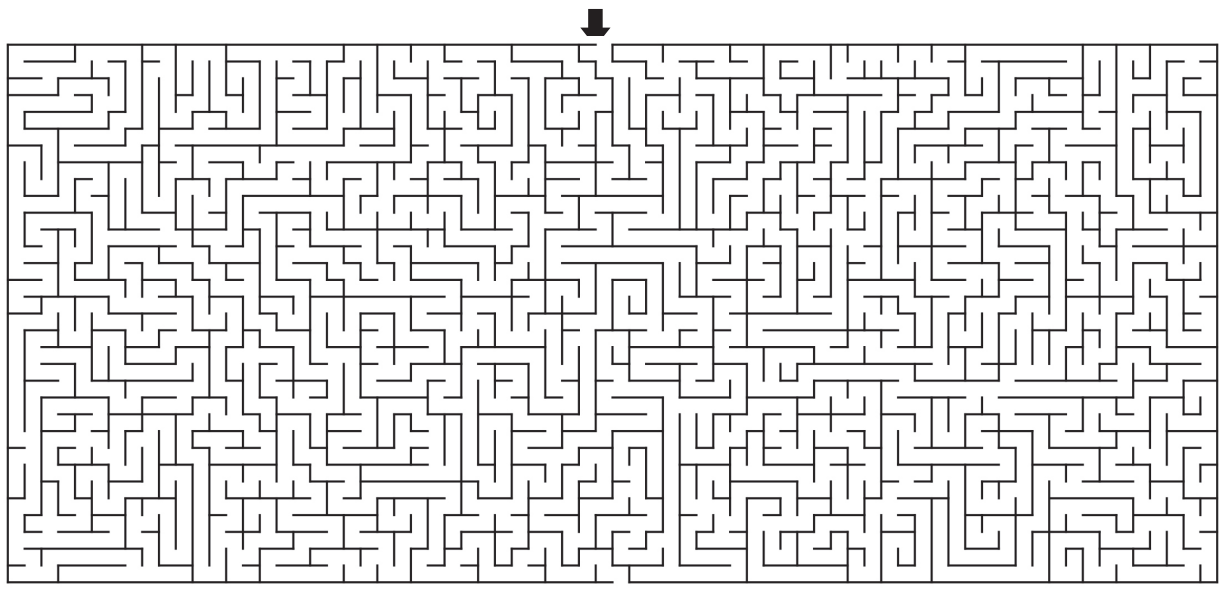

الرواية الأجمل.. القبطان ليو

عروة قنواتي

تصريحات وكلمات وجمل بالجملة، بين مقارن ومقتنع، بين معارض ومؤيد، وبين من يشعر بالسعادة والفرح والانتصار ومن داهمته عواصف الخذلان والحسرة والحزن. انتهى المونديال يا عشاق كرة القدم، والطيور طارت بأرزاقها، ومنصة الشرف رفعت أبطالها في نهاية العام 2022 وأصابع القبطان ليو.

قبطان سفينة الأساطير في كرة القدم، حمل الكأس الأغلى بعد غياب طويل للتانغو عن هذه المنصة، ليرقص مع زملائه ورفاق دربه و"البشت" يزين كتفيه في صورة عظيمة من صور تاريخ كرة القدم.

إنها الرواية الأجمل لهذا القائد بالأرقام وبالعطاء والندية والخصومة والمنافسة، كتب فيها أسطر الصفحة الأخيرة، وواجه حتى النهاية، وأنجز فصل الخطاب مع مدربه ورفاقه وجماهير التانغو، وكأن الأعوام التي لعب بها كرة القدم لعبة "بازل" لم يكن ينقصها إلا قطعة واحدة لتكتمل الصورة، فكانت النجمة الثالثة مونديالًيا، ورد الثأر مع المنتخب الفرنسي، بأرقام تتحطم وحكايات تُحكى من جديد.

كلما اقترب أحد منا للحديث والكتابة بمهنية وحياد، يجد المهنية والحياد والموضوعية في سباق سريع للغزل بما قدمه ليونيل ميسي خلال فترة عطائه الأولى والاحترافية وكمخضرم ونجم وأسطورة لكرة القدم، من تربعه على عرش الأفضل تسجيلًا للتانغو بتاريخ المونديال متجاوزًا الراحل مارادونا والنجم باتيستوتا، إلى تجاوزه الأسطورة الألمانية لوثر ماتيوس بعدد المباريات التي شارك بها في كأس العالم، مرورًا بأنه أكثر لاعب في التاريخ مساهمة بالأهداف في كأس العالم منذ بدء الإحصائيات في 1966، وأول لاعب يسجل ويفوز بجائزة أفضل لاعب في جميع الأدوار الإقصائية في نسخة واحدة، وصولًا إلى أنه اللاعب الوحيد الذي حقق جائزة أفضل لاعب في البطولة مرتين عامي 2014 و2022، فماذا بعد؟

مواسم محزنة وغير عادلة مر بها ليونيل قبل سنوات، منعت تقدمه مع فريقه السابق برشلونة باتجاه منصة دوري أبطال أوروبا، وموسم واحد برفقة باريس سان جيرمان، ناديه الجديد، فشل فيه أيضًا بالوصول إلى ذات المنصة ولو بقميص مختلف، تزامنت مع سنوات طويلة على صعيد المنتخب والجيل الذي يرافقه من المطالب الجماهيرية بلقب دولي، بعد آخر لقب أرجنتيني في كوبا أمريكا 1993.

حاول ميسي كثيرًا وبكل الإمكانيات، ليفشل مرات متتالية ويخسر، ويتحمل النقد والشتم والأوصاف بدءًا بالمتخاذل ووصولًا إلى قلة الانتماء، حتى صعد في العام الماضي إلى منصة كوبا أمريكا وفي أرض البرازيل وبالفوز على منتخبها بهدف دون رد، لتفهم رسالة التانغو حينها بأكثر من طريقة، في الأروقة الداخلية كانت الاستعدادات للمونديال على قدم وساق، وفي الصالونات الكبرى تأرجحت الآراء بين الطفرة التي لن تتكرر، والمحاباة في آخر مسيرة النجم، والقبول بالتحدي حتى مربع الكبار.

مر ليونيل مع زملائه في المونديال بكل الفصول، فخسر لقاء السعودية، ولعب ركلات الترجيح أمام هولندا، وبذل كل الجهد المطلوب في المواجهة النهائية أمام فرنسا. شتاء وخريف وشمس حارقة، قبل أن يكتمل مشهد الفصول بربيع يفوق الوصف على منصة التتويج.

القبطان أيها السادة أبحر بسفينة الأساطير الكروية، ودخل التاريخ في أعلى صفحاته وفي عناوينه الأولى، الأجمل، الأحلى، وهنا تكتمل الرواية وتصبح جاهزة للمتابعة من أجيال قادمة، لأن عصر ليو سينتهي كما انتهى عصر بيليه ومارادونا وبلاتيني وباجيو ورونالدو الظاهرة، وستبقى كرة القدم عقودًا طويلة.

مبارك أيها القبطان، مبارك لعشاق التانغو.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

عقب مونديال قطر

دوريات أوروبا الكبرى تترقب صافرة البدء

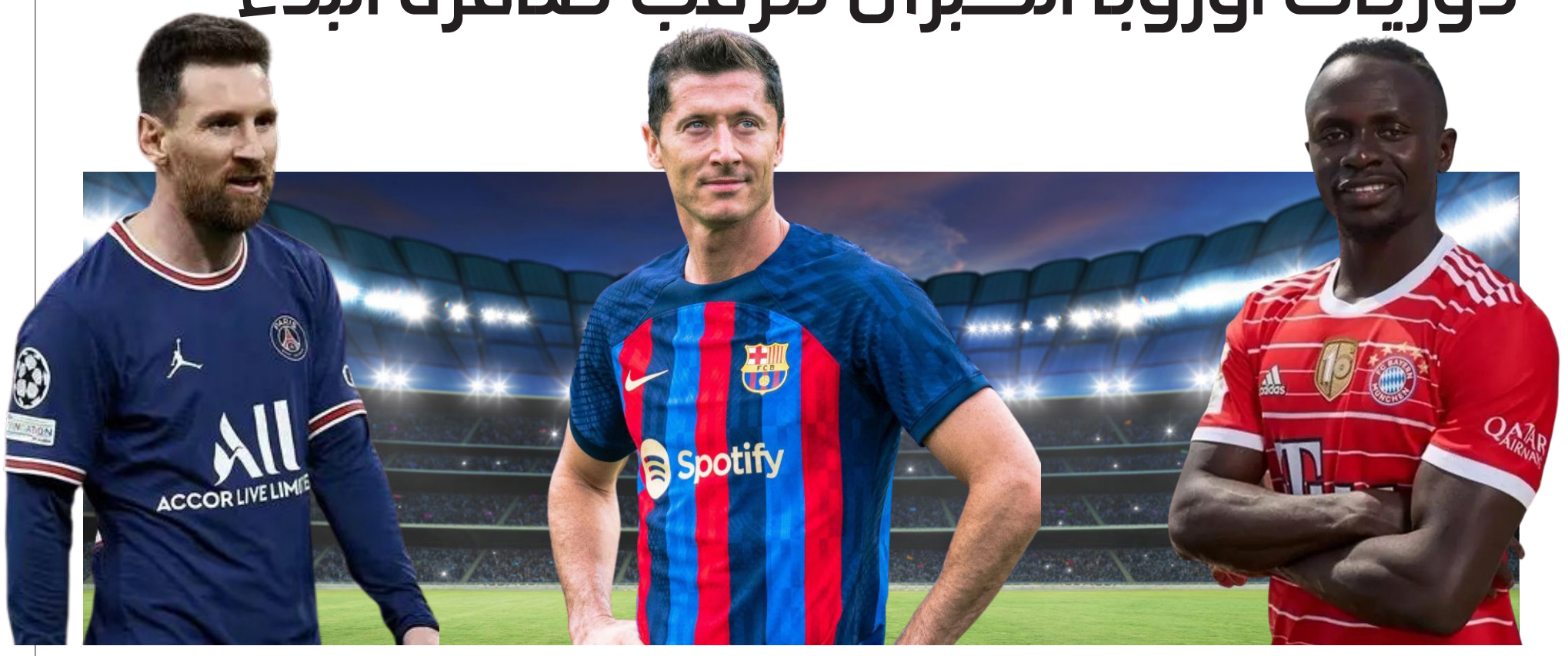

عنب بلدي – محمد النجار

تعود عجلة الدوريات الخمسة الكبرى لكرة القدم في أوروبا للدوران مجددًا، بعد توقف استمر أربعة أسابيع، خلال نهائيات كأس العالم في قطر، التي تُوّج بها المنتخب الأرجنتيني على حساب نظيره الفرنسي بركلات الترجيح بأربعة أهداف لاثنين، بعد تعادل بثلاثة أهداف لمثلها خلال 120 دقيقة.

وينتظر عشاق الساحرة المستديرة انطلاق صافرة الدوري الإنجليزي في 26 من كانون الأول الحالي، والفرنسي في 28 منه، والإسباني في 29 من الشهر نفسه، في حين ينطلق الدوري الإيطالي في 4 من كانون الثاني 2023، والألماني في 20 من الشهر نفسه.

وتتوجه أنظار جماهير ومحبي الأندية الأوروبية إلى الدوريات المحلية الكبرى، وسط ترقب لمواجهات قوية مقبلة وصدامات منتظرة، حاملين آمالًا مشروعة بتحقيق نتائج إيجابية، وفوز أنديتهم المفضّلة بلقب الدوري المحلي.

أرسنال وحلم التتويج

تنطلق صافرة الدوري الإنجليزي (البريميرليج) في 26 من كانون الأول الحالي، بمباراة برينتفورد وتوتنهام ضمن منافسات الجولة الـ17 (توجد جولة مؤجلة)، وتتبعها مواجهات تشهد تنافسًا كبيرًا بين الأندية.

ويعتلي نادي أرسنال سلم ترتيب "البريميرليج" برصيد 37 نقطة من 14 مباراة، حقق الفوز في 12 مباراة، وتعادل بواحدة مع ساوثهامبتون، وخسر واحدة أمام مانشستر يونايتد بثلاثة أهداف لهد ف .

ويتطلع "المدفعجية" لتحقيق اللقب الغائب عن خزينة النادي منذ موسم 2003- 2004، بقيادة المدرب الإسباني ميكل أرتيتا إلى جانب ترسانة النجوم التي يمتلكها أمثال مارتن أوديجارد، ومارتينيلي، وخيسوس، وبوكايو ساكا، وجرانيت تشاكا، وإضافة لقب الدوري للمرة الـ14 إلى خزينة النادي اللندني.

ويطارد حامل اللقب، نادي مانشستر سيتي، فريق أرسنال، ويبتعد عنه بفارق خمس نقاط برصيد 32 نقطة من 14 مباراة لعبها، فاز في عشر مواجهات وتعادل باثنتين مع فريقي نيوكاسل يونايتد وأستون فيلا، وخسر موقعتين، الأولى أمام ليفربول بهدف دون رد، والثانية مع برينتفورد بهدفين لهد ف .

ويأتي بالمركز الثالث نادي نيوكاسل برصيد 30 نقطة، وتوتنهام رابعًا، وله 29 نقطة، ومانشستر يونايتد خامسًا برصيد 26 نقطة، ويصارع نادي ليفربول سادس الترتيب بـ22 نقطة للوصول إلى مربع الكبار.

ويعد نادي مانشستر يونايتد أكثر من حقق "البريميرليج" برصيد 20 لقبًا، يليه ليفربول بـ19 لقبًا، ثم أرسنال بـ13 لقبًا، والرابع إيفرتون بتسعة ألقاب، والقائمة تطول.

الباريسي بخطوات ثابتة

تبدأ الجولة الـ16 من الدوري الفرنسي في 28 من كانون الأول الحالي، بمواجهتين بين أجاكسيو وأنجيه وبين تروا ونانت، وتليها مباريات الجولة تباعًا حتى 29 من الشهر نفسه.

ويتصدّر حامل اللقب نادي باريس سان جيرمان الدوري الفرنسي، ويحاول الانفراد برقم أكثر نادٍ فرنسي حقق البطولة، إذ يتربع مناصفةً مع نادي سانت إيتيان في قائمة الأندية الأكثر تتويجًا باللقب، وبرصيد كل منهما عشرة ألقاب دوري.

ويعد النادي الباريسي المتخم بالنجوم، الوحيد الذي لم يُهزم في دوري هذا الموسم بعد مضي 15 جولة، برصيده 41 نقطة جمعها بفوزه في 13 مباراة وتعادله في مباراتين، وله أعلى نسبة أهداف بلغت 43 هدفًا وعليه تسعة أهداف، ويقوده المدرب الفرنسي كريستوفر جاليتيير.

ويحل نادي لانس ثاني الترتيب برصيد 36 نقطة، من 11 انتصارًا وثلاثة تعادلات وخسارة واحدة، ويأتي نادي رين ثالثًا برصيد 31 نقطة، من تسعة انتصارات وأربعة تعادلات وخسارتين، وحل بالمركز الرابع نادي مارسيليا برصيد 30 نقطة، فاز في تسع مباريات وتعادل بثلاث وخسر ثلاثًا.

البارسا بعد سنوات عجاف

تُستأنف مباريات الجولة الـ15 من الدوري الإسباني (الليغا) في 29 من كانون الأول الحالي، بمواجهة بين ناديي جيرونا ورايو فاليكانو، وتليها مباريات الجولة التي تستمر ليومين.

ويتصدّر نادي برشلونة ترتيب الدوري برصيد 37 نقطة، بفارق نقطتين عن منافسه وغريمه التقليدي ريال مدريد، ولعب البارسا 14 مباراة، فاز في 12 منها وتعادل بمباراة واحدة، وخسر مباراة أمام ريال مدريد بثلاثة أهداف لهد ف .

يسير الفريق الكتالوني تحت قيادة المدرب تشافي هيرنانديز بخطوات ثابتة نحو الوصول إلى منصة التتويج في بطولة الدوري الإسباني، بعد أن غاب عن التتويج في المواسم الثلاثة الماضية.

وسجل مهاجمو النادي الكتالوني 33 هدفًا بالتساوي مع هدافي ريال مدريد، وتلقت شباك برشلونة خمسة أهداف في حين تلقى مدريد 14 هدفًا، ويتصدّر مهاجم برشلونة البولندي روبرت ليفاندوفسكي قائمة الهدافين برصيد 13 هدفًا، يليه لاعب ريال بيتيس بورخا إجليسياس ولاعب ريال ماريوكا فيدات موريكي بثمانية أهداف لكل منهما.

ولعب النادي الملكي ثاني الترتيب 14 مباراة فاز في 11 منها، وتعادل في اثنتين مع أوساسونا وجيرونا، وخسر أمام رايو فاليكانو بثلاثة أهداف لهدفين، ويأتي ريال سوسييداد ثالث الترتيب برصيد 26 نقطة، وتلاحقه ثلاثة أندية برصيد 24 نقطة لكل منها، هي أتليتك بيلباو وأتلتيكو مدريد وريال بيتيس.

ويعتبر ناديا ريال مدريد وبرشلونة أكثر من حقق لقب بطولة الدوري الإسباني برصيد 35 لقبًا للريال و26 لقبًا لبرشلونة، يليهما أتلتيكو مدريد برصيد 11 لقبًا، وأتليتك بيلباو بثمانية.

نابولي وأحلامه المؤجلة

تُفتتح منافسات الجولة الـ16 من الدوري الإيطالي (الكالتشيو) في 4 من كانون الثاني 2023، بمواجهة بين إي سي ميلان وساليرنيتانا، وتُستكمل كل مباريات الجولة في نفس اليوم.

وتشهد الجولة مباراة قوية بين المتصدّر نابولي ومضيفه إنتر ميلان، خامس الترتيب، في ملعب "سان سيرو" بقمة مباريات الدوري الإيطالي.

ويعتلي نابولي سلّم ترتيب الدوري الإيطالي برصيد 41 نقطة، بفارق ثماني نقاط عن إي سي ميلان صاحب المركز الثاني الذي يملك 33 نقطة.

ولم يُهزم نابولي في بطولة الدوري هذا الموسم بعد أن خاض 15 مواجهة، فاز في 13 لقاء وتعادل باثنين، وله من الأهداف 37 وعليه 12 هدفًا، ويسعى مدرب نابولي لوتشيانو سباليتي لإعادة فريقه إلى منصات التتويج بعد غياب لأكثر من 30 عامًا، حين حصل النادي على لقب الدوري موسم 1989- 1990.

ويأتي في المركز الثالث نادي يوفنتوس برصيد 31 نقطة، وفي المركز الرابع والخامس كل من لاتسيو وإنتر ميلان برصيد 30 نقطة لكل منهما.

ويترأس نادي يوفنتوس قائمة أكثر الأندية الإيطالية تحقيقًا لبطولة الدوري برصيد 36 لقبًا، يليه كل من إنتر ميلان وإي سي ميلان برصيد 19 لقبًا لكل منهما، ثم نادي جنوى بتسعة ألقاب، وتورينو وبولونيا وبرو فيتشلي برصيد سبعة ألقاب.

هيمنة البافاري

تعود مباريات الدوري الألماني بمواجهة لايبزيج وبايرن ميونيخ في 20 من كانون الثاني 2023، ضمن منافسات الجولة الـ16 من عمر "البوندسليغا"، وتقام ست مباريات من الجولة في اليوم التالي، وتختتم الجولة بمواجهة بوروسيا دورتموند وأوكسبورغ في 22 من الشهر نفسه.

ويتصدّر بايرن ميونيخ ترتيب مسابقة الدوري الألماني برصيد 34 نقطة، جمعها بفوزه في عشر مباريات وتعادله في أربع وخسارته في مباراة واحدة، ويليه في المركز الثاني نادي فرايبورغ برصيد 30 نقطة، ويأتي ثالثًا نادي لايبزيج برصيد 28 نقطة، وفي المركز الرابع آينتراخت فرانكفورت برصيد 27 نقطة، ثم نادي يونيون برلين برصيد 27 نقطة بفارق الأهداف.

ويتطلع النادي البافاري لتحقيق اللقب الـ11 توالِيًا في بطولة الدوري، كما يعد بايرن ميونيخ أكثر الأندية الألمانية تتويجًا بلقب الدوري برصيد 32 لقبًا، يليه نورنبورغ برصيد تسعة ألقاب، ثم بوروسيا دورتموند برصيد ثمانية ألقاب، ونادي شالكة برصيد سبعة ألقاب.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 25 كانون الأول / ديسمبر 2022
العـــدد 566 – السنـــة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

سوريا..

شبان ينبشون القمامة لأن "المجتمع لا يرحم"

تجرّ "رانيا" (24 عامًا) عربة كبيرة تعلّق عليها كيسًا فارغًا، بعد إيصال أطفالها إلى المدرسة، لتبدأ بالتجول بين حاويات القمامة في ريف دمشق بحثًا عن النفايات القابلة لإعادة التدوير.
اضطرت "رانيا" (اسم مستعار لأسباب أمنية) إلى العمل بجمع النفايات، بعد تعرّض زوجها للاعتقال لتصير المعيلة الوحيدة لأربع فتيات، دون أي مصدر دخل أو مهارة تستطيع من خلالها كسب المال لتأمين الاحتياجات الأساسية لعائلتها، وفق ما قالته لعنب بلدي.

استغلال ودخل محدود

"بعد خسارتنا لمنزلنا جراء القصف، انتقلت وبناتي إلى غرفة غير صالحة للسكن وافق صاحبها على أن يقبض إيجارها بالتقسيط"، قالت "رانيا".
استطاعت الشابة العشرينية تأمين الإيجار خلال الفترة الماضية من خلال جمع النفايات القابلة لإعادة التدوير، لكن ارتفاع الأسعار وتعرّضها للاستغلال جعلاها عاجزة عن تسديد الإيجار.
دفع ذلك صاحب الغرفة لطردها، وهي اليوم مجبرة على البقاء في منزل قريبة لها بشكل مؤقت.
"إذا لم يعجبك السعر فعليك إيجاد شخص آخر يشتري منك"، هذا ما قاله "أبو عمر" الذي يشتري ما تجمعه "رانيا"، مستغلًا احتياجها الكبير للمال للتلاعب بسعر المواد حسب رغبته.
بينما يستطيع عبد السلام (28 عامًا) أن يؤمّن دخلًا أفضل من جمع النفايات القابلة لإعادة التدوير، بسبب امتلاكه دراجة نارية تتيح له جمع كميات أكبر، وفق ما قاله لعنب بلدي.
ورغم خوف الشاب من الأضرار الصحية لعمله بجمع النفايات في ريف درعا، يرى أنه أفضل من أعمال المياومة، إذ لن تغطي أجورها الاحتياجات الأساسية لأسرته المكوّنة من خمسة أشخاص، بينما يوفر عمله الحالي ما تحتاج إليه أسرته بالحد الأدنى.
وأضاف أن تحديد أسعار النفايات القابلة لإعادة التدوير والدخل الذي يمكن أن يجنيه العاملون في القطاع، يعتمد على استغلال التجار.

المجتمع "لا يرحم"

رغم إصرار "رانيا" على العمل ملثمة خوفًا من أن تكشف هويتها، تلاحقها نظرة المجتمع التي جعلتها تفكر مرارًا بترك عملها خوفًا على سمعة بناتها، بحسب قولها.
"المجتمع لا يرحم، لم يبادر أحد بمساعدتي رغم حاجتي الكبيرة لذلك، لكن الانتقادات تلاحقني بسبب عملي"، تابعت "رانيا".
بينما يعمل عبد السلام دون أن يخفي هويته، ولا يخجل من إخبار أقاربه وأصدقائه بعمله.
ويعتبر الشاب أن عمله "مصدر رزق" يجنبه طلب العون وانتظار المساعدات من المنظمات، والعمل مقابل أجر "ظالم".
من جهتها، روّجت محافظة دمشق خلال شهري تشرين الثاني الماضي وكانون الأول الحالي لجهودها بالحد من ظاهرة نبش حاويات النفايات في المدينة.
وتوعدت المحافظة بمصادرة أدوات العاملين بهذه المهنة، واتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم.
ولاقى القرار انتقادات من قبل بعض الصفحات المحلية ورواد مواقع التواصل الاجتماعي، باعتبار الأشخاص الذين ينبشون في الحاويات مجبرين على البحث عن قوت يومهم.
جاء ذلك بعد أن نشر موقع محلي تقريرًا تحدث عن اتهامات من قبل أحد أعضاء محافظة دمشق بوجود متزعم أو ملك لـ"النبيشة" يعمل في مديرية النظافة.
وفي 10 من آذار الماضي، قال مدير البيئة في ريف دمشق، المثنى غانم، لموقع "أثر برس" المحلي، إن الفقر ليس له علاقة بالموضوع، معتبرًا أن الربح الذي يحققه العاملون بـ"فرز القمامة" هو ما يدفعهم للعمل.
وبحسب غانم، تبلغ غرامة العمل بهذه المهنة غير المرخصة ثلاثة آلاف ليرة سورية (نحو 0.47 دولار أمريكي).

شجرة الميلاد "لناس وناس"

"أبسط وأرخص زينة للشجرة تعادل راتب زوجي"، بهذه الكلمات بررت ماريتا أسباب عودتها من السوق إلى منزلها في حي العوينة بمدينة اللاذقية دون شراء زينة لشجرة عيد الميلاد (الكريسماس).
ارتفاع أسعار الزينة أمر غير مقبول بالنسبة لماريتا (36 عامًا، تحفظت على ذكر اسمها الكامل)، إذ اعتبرتها مبالغًا فيها، كونها مصنوعة من البلاستيك ومن أبسط أدوات الطبيعة.
وأجرت السيدة حسبة بسيطة لتكتشف أنها بحاجة إلى حوالي 115 ألف ليرة سورية لتزيين شجرة الميلاد في منزلها، إذ يبلغ سعر ست كرات زينة 15 ألف ليرة سورية، الأمر الذي دفعها للعزوف عن الشراء كون راتب زوجها يبلغ 160 ألف ليرة سورية، وهو موظف في مؤسسة حكومية.
رغبة ماريتا بخلق جو من الأمل والسعادة في منزلها لم تتحقق، وقالت لعنب بلدي، إن سعر الزينة البالغ 115 ألف ليرة لم يتضمن سعر أشرطة إضاءة، لأن واقع الكهرباء "سيئ جدًا"، ويصل التيار الكهربائي في أفضل أحواله من ساعة ونصف إلى ساعتين، وينقطع فيما تبقى من ساعات اليوم.
حالة ماريتا مشابهة لحالة نور (29 عامًا، تزوجت منذ أشهر)، التي لم تستطع شراء شجرة ميلاد لأن أسعارها مرتفعة.
وذكرت نور لعنب بلدي أن سعر أصغر شجرة يبلغ 150 ألف ليرة سورية، ويصل إلى 400 ألف ليرة مع الزينة.
شراء الشجرة في الظروف الاقتصادية المتردية صار أمرًا ثانويًا، بحسب نور، رغم ما يحمله وجود الشجرة في المنزل من طقوس فرح وأمل وتعبير عن بدء سنة جديدة بتفاؤل وسعادة، عدا عن كونها عادة موروثة في كل منزل بمنطقتها في شارع "الأمريكان" وسط مدينة اللاذقية.
الأمر لا يقتصر على مدينة اللاذقية، إذ تشهد سوريا واقعًا اقتصاديًا مترديًا وأزمة اقتصادية خانقة ارتفعت حدتها منذ شهرين بسبب أزمة المحروقات في تلك المناطق، أثّرت على قطاعات عديدة وأحدثت شللًا فيها، وسط غياب الإجراءات الحقيقية لتخفيف وطأتها على المواطنين.
وانخفضت قيمة الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي مسجلة أرقامًا قياسية، وبحسب موقع "الليرة اليوم"، المتخصص بأسعار صرف العملات الأجنبية، وصل سعر مبيع الدولار إلى 6230 ليرة سورية، وسعر شرائه إلى 6300 ليرة.
وتشهد حركة شراء شجرة الميلاد والزينة ضعفًا شديدًا في أسواق مدينة طرطوس، بسبب ارتفاع أسعارها من جهة، ولضعف القدرة الشرائية للمواطن من جهة ثانية، وفق ما ذكرته صحيفة "الوطن" المحلية، في 15 من كانون الأول الحالي.
وباتت معظم العائلات تورث شجرة الميلاد لغلاء ثمنها حاليًا وقلة جودتها، ويجري شراء الزينة بالقطعة اليوم بينما كانت سابقًا بالكمية.
وقالت الصحيفة، إن الأسعار ارتفعت عن السنة الماضية بنسبة 20% فقط، وإن أسعار الأشجار تختلف بحسب الأحجام، فثمن الشجرة الصغيرة 35 ألف ليرة سورية، بينما يبلغ ثمن الشجرة الكبيرة بطول 210 سنتمترات 700 ألف ليرة سورية، وهناك أنواع أخرى بثمن 500 ألف ليرة، ويتراوح سعر زينة الشجرة بين ألفي ليرة للصغيرة و25 ألفًا للكبيرة.
وتعتبر شجرة الميلاد المزينة من الرموز الاحتفالية التي تعبر عن الفرحة والبهجة، ويبدأ العديد من الناس بتزيينها من بداية شهر كانون الأول من كل عام.
ويترافق عيد الميلاد، وهو ذكرى ميلاد السيد المسيح، مع تقاليد عدّة، أبرزها تزيين شجرة الميلاد والمغارة، وتوضع الشجرة في البيت بالفترة التي تسبق العيد.
وتوجد روايات عديدة تتحدث عن شجرة عيد الميلاد ورمزيتها، وتعبر في الكثير من الثقافات عن الأمل والبهجة والفرح، وفي عام 1982، وُضعت أول شجرة عيد ميلاد في ساحة القديس بطرس الواقعة أمام كاتدرائية القديس بطرس في الفاتيكان بالعاصمة الإيطالية روما.
ولا يقتصر وضع الشجرة على المسيحيين في سوريا، إذ تضع العديد من العائلات شجرة الميلاد باختلاف تبعيتها الدينية والمذهبية، مع تعدد مكوّنات النسيج الاجتماعي في سوريا.

احتفالية "الميلاد هون 2022" في ساحة كنيسة "رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل" للروم الأرثوذكس في مدينة اللاذقية – 9 كانون الأول 2022 (مطرانية اللاذقية للروم الأرثوذكس/ فيس بوك)

المونديال وابن سلمان وبورقيبة

يحتاج تنظيم المونديال، ببساطة، إلى مال كثير، ومؤكد أنه ينجح عندما تنظمه دولة غنية، سواء قطر، أو الإمارات، أو السعودية، أو ألمانيا، أو أمريكا. هذه هي المسألة، وما يقال غير ذلك نوع من الهذر.
الهذر يترافق، عادة، مع كل المونديالات، وخاصة عند الشعوب المهزومة، الناطقة بالعربية، ولعله قد بلغ الأوج في مونديال 2022، فمن كثرة اللغط، صرنا نتخيل أن الإنسان المحظوظ هو مَن يغلق صفحاته على وسائل التواصل الاجتماعي طوال المونديال، ويفتحها بعد يومين من المباراة النهائية، ليعرف أن فريق الأرجنتين فاز. كيف؟ ولماذا؟ الإجابات لا تهم. وأما نحن، المدمنين على "فيسبوك"، و"تويتر"، و"إنستجرام"، و"تيك توك"، فقد صرع اللغط رؤوسَنا، وجعلنا نترنح، وندوخ، ولولا أن تداركنا الله برحمته، لكنا وقعنا على الأرض، مثل أكياس الخردق.
النصر، نصر الأمة العربية ذات الأمجاد الكبرى، تعلق، خلال المونديال، بأقدام يوسف المساكني، وعيسى ليدوني، ويوسف نصيري، وأما هدفا صالح الشهري وسالم الدوسري، فلم يكتفيا بإعادة أمجاد قحطان وعدنان وذبيان، بل إنهما رفعا راية الإسلام عالية في شتى أنحاء الأرض، وأعادا إلى الأذهان انتصارات حطين، وذات السواري، والقادسية العادية، وقادسية صدام.
وبما أن معادلة الانتصار، في أي معركة، تحتاج إلى طرفين، فلا بد من الإقرار بأن المنتصر في المونديال، هو نحن، العرب والمسلمون، لأننا لعبنا بشرف، وخساراتنا كانت مشرفة، وكان لتعادلاتنا طعم الانتصار الساحق، وأما الطرف المهزوم، فمن يكون، يا حزركم؟ إنه، بلا شك، وتحصيلًا لحاصل، أمريكا، وأوروبا، وكل الدول القوية، المعادية لنا نحن أبناء يعرب، وأحفاد صلاح الدين الأيوبي.
هناك أناس ينظرون إلى الانتصار في المونديال نظرة مسطحة، فيقولون إنه لا يعدو أن يكون نصرًا رياضيًا عابرًا. إن أولئك الأغبياء يتجاهلون العمقَ الاستراتيجي للمسألة، وهي أن نصر الفريق التونسي على فرنسا، مثلًا، هو رد الصفعة لفرنسا الاستعمارية الصليبية التي احتلت سوريا في العشرينيات، وقصفت برلمانها بالمدافع في الأربعينيات، واحتلت لبنان الأخضر، وتسببت باستشهاد مليون جزائري، ويتناسون قول أمير الشعراء العظيم، الذي كنا وما زلنا ندرسه لأبنائنا في المدارس:
دمُ الثوار تعرفه فرنسا وتعلمُ أنه نور وحق
وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق
تشجيعك لفريق عربي، أخي العربي، عبر شاشة التلفزيون، يشبه، إلى حد بعيد، أن يكون أحد أفراد أسرتك مصابًا بمرض عضال، وأنت لا تكتفي بأن تدعو له بالشفاء، بل وتضيف موضحًا: شفاء تامًا لا يغادر سقمًا.
ومع ذلك، فأنا، محسوبكم، أقدّر عاليًا ما قاله ولي العهد السعودي للاعبي منتخبه: إنكم تقابلون فرقًا كبيرة، قوية، لذلك العبوا، واستمتعوا، ولا تهتموا للفوز والخسارة. إن هذا الكلام الواقعي، المتوازن، يشبه ما قاله الرئيس التونسي الأسبق، الحبيب بورقيبة، مخاطبًا معمر القذافي الذي كان يصيح ويزعق متحديًا أمريكا، ومَن يقف وراءها، داعيًا إلى وحدة عربية ساحقة، ماحقة، لا تبقي ولا تذر:
– اسمع مني يا أخ معمر، تونس دولة صغيرة، وليبيا دولة صغيرة، فيا حبذا لو نتخلص من هذه الأوهام، وكل واحد يعمل لبلده، وعلى قده.